القائمون على المساجد في الأندلس
منذ قيام الدولة الأموية وحتى سقوط دولة بني الأحمر
(١٣٨ ــ ٨٩٧هـ/ ٧٥٦ ــ ١٤٩٢م)

د. عبير زكريا سليمان *

تمهيد

يعد المسجد ركيزه من الركائز التي تستند إليها الدولة الإسلامية منذ أن أسس النبي (ص) مسجده في المدينة وحتى الآن، ولذا حظي باهتمام المسلمين على مر العصور، وفي الأندلس شكل المسجد مؤسسة دينية وسياسية وقضائية وتعليمية فكانت تخرج منه البيانات السياسية بإعلان البيعة لتولي السلطة أو التنازل عنها أو تحول الدولة من الإمارة الى الخلافة كما حدث في العصر الأموي، ومن خلال الدعاء على المنابر في الخطبة يتأكد للحاكم الوصول الى الحكم والإستقلال السياسي، وقد رأينا عبد الرحمن الداخل(١٣٨ ـ ١٧٢هـ/٧٥٤ ـ ٧٨٨م) وعقبه كانوا يدعون على المنابر باسم الخليفة العباسي حينما كانت الخلافة العباسية قوية يخشى بأسها وكان الرعية لايعتقدون إلا في وجود خلافة واحدة للمسلمين، ولما ضعفت الخلافة العباسية وظهرت الخلافة الفاطمية في المغرب، قرر عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ ـ ٣٥٠هـ/ ٩١٢ ــ ٩٦١م) تحويل الإمارة الأموية الى خلافة تأكيدا لاستقلال الأندلس واستعدادا لمواجهة الفاطميين، فكان المسجد شاهدا على ذلك حيث قام أحمد بن بقي بن مخلد صاحب الصلاة بقرطبة بإعلان عبد الرحمن الناصر خليفة على الأندلس على المنابر والدعاء له في الخطبة وذلك في السادس

* استاذ مساعد التاريخ الإسلامي كلية الآداب ــ جامعة بورسعيد

عشر من شهر ذي الحجة من سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٦م[١]، واستمرت الخلافة الأموية الى نهاية القرن الرابع الهجري ، وانفرط عقد الأندلس على يد ملوك الطوائف ثم ما لبث أن عبر المرابطين إلى الأندلس واستولوا عليها ، فكان الدعاء للخلافة العباسية على منابر الأندلس في عصر المرابطين الى نهاية دولتهم[٢] ، حتى ظهرت الخلافة الموحدية.

وهكذا كان المسجد جهازا إعلاميا يبث أخبار الدولة، ولذا حرص الحكام على تأسيس عواصم تخلد أسمائهم ومساجد تؤكد سلطانهم السياسي فنرى عبد الرحمن الناصر ينشأ مدينة الزهراء ويأسس فيها المسجد الجامع ثم من بعده المنصور بن أبي عامر (٣٦٦ـ ٣٩٢هـ/ ٩٧٧ ـ ١٠٠٢م) ينشأ مدينة الزاهرة ويؤسس فيها المسجد الجامع تأكيدا لسلطته السياسية، وحينما استولى الموحدون على الأندلس اتخذ الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن (٥٥٨ــ٥٨٠هـ/١١٦٣ ــ١١٨٤م) من إشبيلية مركزا للحكم وبنى المسجد الجامع بها سنة ٥٧٦هـ/١١١٨م واستكمل الخليفة يعقوب المنصور (٥٨٠ ــ٥٩٥هـ/١١٨٤ ـ١١٩٩م) بناء صومعة المسجد وتزيينه حتى ذكر أنه كان أعظم جامع لم ير في بلاد الإسلام مثله[٣]

ومن ناحية أخرى كان المسجد مؤسسة قضائية حيث اعتاد القضاة على الجلوس في المساجد للفصل بين الناس في المنازعات، ومع تأخر ظهور

---

[١]) ابن حيان : المقتبس في ذكر بلاد الأندلس ، ت: كورنيطي ، م . صبح وغيرهما ، نشر شالميتا ، المعهد الإسباني للثقافة ، كلية الآداب بالرباط ،سنة ١٩٧٩م ، ص٢٤١ .

[٢]) عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ت: محمد سعيد العريان . محمد توفيق عويضه ، الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، سنة١٩٦٣م ، ص١٤٧ .

[٣]) عبدالملك بن صاحب الصلاة : المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين) ، ت: عبد الهادي التازي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط٣ ، سنة ١٩٨٧م ص٣٨٢

المدارس في الأندلس ظل المسجد قرونا طويلة مؤسسة علمية تعليمية يحرص الأندلسيون على التعلم فيها والتخرج منها .

وعلى ذلك فقد أولى المسلمون في الأندلس المساجد عناية بالغة، فقام عبدالرحمن الداخل بتأسيس المسجد الجامع في قرطبة وأنفق في سبيل ذلك أموالا طائلة، وبنى العديد من المساجد في المدن الأندلسية وصل عددها الى ٤٩٠ مسجدا[٤]، واستكمل عقبه من بعده البناء والتزيين والعناية بالمسجد الجامع في العاصمة وكذلك المساجد الأخرى في سائر المدن الأندلسية، واستمرت عناية الحكام بالمساجد في الأندلس طوال فترة الحكم الإسلامي[٥].

ولم يقتصر الإهتمام ببناء المساجد ورعاية شئونها على الحكام فقط ولكن الكثير من العلماء والفقهاء والأغنياء قاموا ببناء المساجد التي عرفت بالمساجد الأهلية بالمقارنة بنظيرتها التي عرفت بالمساجد الملكية، على سبيل المثال نجد طالوت بن عبد الجبار الفقيه المشهور الذي عاش في عصر الأمير الحكم بن هشام (١٨٠ ــ ٢٠٦هـ/٧٩٦ــ ٨٢٢م) وهو قطب من أقطاب المالكية في الأندلس أسس مسجدا باسمه وأم وخطب به[٦]. وسار على نهجه الكثير من الأندلسيين الذين ملئت بهم كتب التراجم على مدى قرونا طويلة في الأندلس. ولعل ما احتوته كتب

٤) المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ت: يوسف البقاعي ، دار الفكر ، سنة١٩٨١م ، ص٣١٥

٥) السيد عبد العزيز سالم : المساجد والقصور في الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، سنة ١٩٨٦م ، ص٩، ١٣ ، ١٥ ، ٣٢ ، ٣٥ ، 37 .؛ ليفي بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية ، ت: إميليو جارثيا جومث ، ت: عبد الرؤف البمبي، علي إبراهيم المنوفي ، المجلس الأعلى للثقافة ، سنة٢٠٠٢م ، ص٤٠٤

٦) ابن حيان : السفر الثاني من كتاب المقتبس ، ت: محمود مكي ، مركز الملك فيصل للبحوث ، سنة ٢٠٠٠م ، ص١٥٦ .؛ القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ت: أحمد بكير محمود ، ج١ ، مج١ ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ص٥٠٥

الفتاوى على استفسارات وأحكام تخص المساجد تؤكد أنه شكل جزءا هاما من حياة المسلمين في الأندلس .

وبالرغم من هذه الأهمية البالغة للمساجد فإن الدراسات التاريخية والأثرية على حد سواء اهتمت بدراسة وتناول المساجد من الناحية المعمارية والفنية وتواريخ بنائها وتوسعتها دون أن تلقي الضوء على العاملين بها، الذين اعتمدت عليهم رسالة المسجد، وشكلوا عاملا هاما في سبيل تحقيق وظائفه وأهدافه. وهذه الفئة عرفت بالقائمين على المساجد، وتهدف الدراسة الى إلقاء الضوء على هذه الفئة التي تدخل ضمن الفئات المهمشه في التاريخ ومعرفة طبيعة وظائفهم والدور الذي يؤدونه في المجتمع وجهة الإشراف عليهم ورواتبهم وتأثير الأوضاع السياسية عليهم والمقصود بخدام المساجد أو القائمين على المساجد الإمام والخطيب والمؤذن والمقرىء والواعظ والمؤدب، يضاف إليهم قومة المسجد وهم السدنة والوقادين والسقايين والكناسين والكنافين وهم عمال النظافة في المسجد والاهتمام الشكلي بالمسجد .

القائمين على المساجد

الإمام :

وهو الذي يؤم الناس للصلاة وهناك أنواع من الأئمة، إمام المسجد الجامع في العاصمة، وهو الذي عرف بصاحب الصلاة وكان يصلي بالناس الجمع والأعياد والاستسقاء والكسوف وصلاة الجنائز وغير ذلك، ونظرا لأهمية وظيفته وسمو مكانتها وحرص الفقهاء عليها فإن تعيينه وعزله كان من قبل الحاكم فقط وغالبا ما تجمع له مع وظائف أخرى مثل

الخطبة وقضاء الجماعة أو الشورى والمظالم وغير ذلك[٧]، وقد يعينه قاضي الجماعة مثل مكي بن أبي طالب[٨] قاضي الجماعة عهد المظفر بن أبي عامر (٣٩٢ـ ٣٩٩هـ/ ١٠٠٢ ـ ١٠٠٨م) حينما تنبه الى مكانة ابن ذكوان[٩] فأجلسه في المسجد الجامع وولاه الخطبة والصلاة[١٠]، وفي عصر الموحدين كان الخليفة أبو يوسف يعقوب (٥٨٠ـ٥٩٥هـ/١١٨٤ ـ١١٩٩م) يؤم الناس للصلوات الخمس بنفسه ثم عين صاحب صلاة للقيام بهذه المهمة[١١]، والنوع الثاني الإمام الذي يصلي بالناس الفرائض الخمس والجمع وغالبا ما يكون ملازما للمسجد وهذا الأمر يختص بالمساجد الجامعة التي تؤسسها الدولة ويطلق على متوليها أيضا صاحب الصلاة مثل أحمد بن عمرو بن منصور الألبيري

---

[٧]) ابن حيان : المقتبس ، ت: كورنيطي ، ص٤٧٦ .؛ الخشني القروي : تاريخ قضاة قرطبة ، ت: إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ـ اللبناني ، القاهرة ، بيروت ، ط٢ ، سنة ١٩٨٩م ، ص١٠٩ خطة الصلاة من الخطط وثيقة الصلة بالقضاء ، وهي إمامة الصلاة العامة لاسيما في المسجد الجامع في أيام الجمع والأعياد ، وهي من الخطط التي تفرد بها المغرب والأندلس .النباهي: المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تاريخ قضاة الأندلس ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ص٦

[٨]) من أشهر المقرئين في الأندلس في عصر العامريين وأصله من القيروان وله مؤلفات عديدة في علوم القرآن وتوفي سنة٤٣٧هـ . ترجمته : القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ج٣ ، مج٢ ، ص٣٣٧ .

[٩]) أبو العباس أحمد بن عبد الله بن هرثمه بن ذكوان تولى القضاء في عهد المنصور بن أبي عامر ثم ظل على القضاء حتى عهد المظفر ، ولكن اختلف مع والوزير فدبر له وعزله من القضاء ولكنه عاد الى منصبه مرة أخرى وتولاه في عهد عبد الرحمن شنجول ولقبه قاضي القضاه ، وحينما حدثت الفتنة القرطبية مال الى البربر فطرد من قرطبة الى المريه ولم يل خطة القضاء ثانية حتى توفي سنة ٤١٣هـ/١٠٢١م . وهذا القاضي من أبرز قضاة القرن الرابع الهجري مشاركة في الحياة السياسية . الحميدي : جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، ت: إبراهيم الإبياري ، ج١ ، دار الكتاب المصري ـ اللبناني ، ط٢ ، سنة١٩٨٣م ، ص٢٠٤ .؛ الضبي : بغية الملتمس الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، ت: إبراهيم الإبياري ، ج١، دار الكتاب المصري ـ اللبناني ، بيروت ، سنة ١٩٨٩م ، ج١ ، ص٢٣٢ .؛ ابن سعيد : المغرب في حلي المغرب ، ج١ ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٨٣م ، ص٢١٥ .

[١٠]) القاضي عياض : المصدر السابق ، ص ٣٣٨.

[١١])عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص٣٦١

صاحب صلاة ألبيرة وخطيبها ت. سنة ٣١٢هـ/٩١٥م[١٢]، وعبدالرحمن بن محمد بن عباس صاحب الصلاة في طليطلة

ت . سنة ٤٣٨هـ/ ١٠٤١م[١٣]، وهؤلاء يتكفل القاضي بتعيينهم وعزلهم والإشراف عليهم .

أما أئمة المساجد الصغيرة والزوايا فهؤلاء يأمون الناس بالفرائض دون الجمع التي تصلى في المساجد الجامعة فقط ويتم إختيارهم من قبل أهل القرية الذين يتولون أمر تعيينهم وعزلهم [١٤].

أما عن **شروط تولي الإمامة** فقد أجمع الفقهاء على عدد من الصفات التي تؤهل الإمام الى أداء دوره على أكمل وجه، وقد حدد ابن عبد الرؤوف شروط الإمامة فقال يجب أن يكون قارئا فقيها فاضلا تقيا وعند جماعته حسنا مرضيا، ويستحب أن يكون عارفا بأوقات الصلاة والطهارة والمفروضات والمسنونات، وأن يكون حرا عاقلا بالغا دون سلمى وجرح الشمائل ويستحب أن يكون أفقه الحاضرين وأعلم المأمومين يرتب صلاته ولايطول فيها كل التطويل[١٥]. ولخص ابن لب الغرناطي ذلك بأن الرجل إذا ظهرت إستقامته وحسنت في الظاهر طريقته فليصلى خلفه[١٦]. وإن كان البعض يرى أن يصلي المسلمين خلف الإمام إن كان عدلا فله ولهم ، وإن كان غير عدل فلهم وعليه[١٧]. وبذلك حدد بعض الفقهاء شروط

---

[١٢]) الضبي: بغية الملتمس، ج١ ، ص٢٤٤ .

[١٣]) نفسه ، ج٢ ، ص٤٦٣ .

[١٤]) الونشريسي : المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى المغرب والأندلس، ت: محمد حجي ، ج٧ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص٣٦

[١٥]) ابن عبد الرؤف : في أداب الحسبة والمحتسب ، ثلاث رسائل أندلسية في أدب الحسبة والمحتسب ، ت: ليفي بروفنسال ، القاهرة ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، سنة ١٩٥٥م ، ص٧١ .

[١٦]) ابن لب الغرناطي : نوازل أبو سعيد بن لب الغرناطي ، ت: حسين مختاري ، هشام الرامي ، إشراف مصطفى الصدي ، ج٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، سنة ٢٠٠٤م ، ص٦٤ .

[١٧]) نفسه

الإمامة فيمن يعرف شروط الصلاة وأحكامها وعدم جواز الصلاة خلف من خالف ذلك [١٨].

وأضاف بعض الفقهاء بعدم جواز الصلاة خلف من لايحجب امرأته عن الناس واعتبروه إماما فاسقا ولا يجوز الصلاة خلف الفاسق[١٩] ، أضافوا الى ذلك أن من يثبت جرحة في دينه أو لحنا في قراءته وجب عزله[٢٠].

وفي نوازل الونشريسي سؤال عن جواز تولي الإمامة لمن اشترك في قتل محارب، فأجاب الفقيه بإن كان علم عن الرجل قطع الطريق وإخافة السبيل وأذى الناس ولم يكن يقدر على صده بغير القتل، كان قتله واجبا لأنه يقطع مضرة ثابتة ولاحيف من قتله ولا بأس بصلاة الإمام لقوله تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف)[٢١]

وأفتى فقهاء المالكية بعدم إجازة الصلاة خلف الكذاب والقتات والمعلن بالكبائر وعاق الوالدين ومن يعمل بالربا ويظلم الناس[٢٢]. كما أجمعوا على منع تولي المرأة إمامة الرجال، وكذلك إمامة الصبي الذي لم يعقل الصلاة، وإمامة العبد أيضا[٢٣]، وأجمع الفقهاء أيضا على عدم جواز تولي الإمامة القاتل العمد وإن تاب وضارب الحظ ومن عمل بالكهانة والتنجيم والقرعة[٢٤]. واختلف الفقهاء حول الصلاة خلف المتصوف فأجازها البعض

---

[١٨]) الونشريسي : المعيار ، ج١ ، ص١٣٢

[١٩]) نفسه ، ص١٣١ ،١٣٢

[٢٠]) أبوالقاسم الجزيري : المقصد المحمود في تلخيص العقود ، ج٢ ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ت : فايزه مرزوق بن بركي السلمي ، ط سنة ١٤٢٢هـ ، ص٣٣٣ .

[٢١]) سورة المائدة ، آية ٣٣ .؛ الونشريسي : المعيار المعرب ،ج١ ، ص١٣٣

[٢٢]) الونشريسي : نفسه ، ١٣٢

[٢٣]) أبو الحسين علي بن سعيد الرجراجي: مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل ، في شرح المدونة وحل مشكلاتها ،ج٢ ، تقديم علي القيم ، المركز الثقافي المغربي ، دار ابن حزم، بيروت ، لبنان ، ص٢٩٤ .

[٢٤]) الونشريسي : المعيار ،ج١ ، ص١٣٢

بينما حرمها البعض الآخر[٢٥]. ومن شروط الإمامة أيضا سلامة البدن فكره الفقهاء إمامة من لا يستطيع الإستواء أو من به ألم في رجليه إلا لضرورة [٢٦]، وورد في نوازل القاضي عياض عدم جواز إمامة من لا ينطق التكبير جيدا إلا إذا لم يوجد غيره[٢٧] .

ومن الشروط الهامة لتولي الإمامة هي إلتزام الإمام بالقبلة دون إنحراف عنها لأن الفقهاء رأوا أنه لايجوز لمن ينحرف عن القبلة أن يأتم به لأن المصلين إذا اختلفوا في القبلة لم يجز أن يأتم بعضهم ببعض[٢٨] ، رغم من ذلك فقد تولى الإمامة محمد بن أحمد بن حمدون الخولاني ت. سنة ٣٨٠هـ/٩٠٠م[٢٩] وكان على مذهب ابن مسرة[٣٠] كان مولعا بالتشريق في صلاته معللا ذلك باتباع حديث النبي (ص) (لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا وغربوا) وبعد الرجوع الى صحيح البخاري اتضح أن هناك مغالطة من هذا الفقيه في الاستدلال بالحديث الشريف فورد عن ابن مريم أخبرنا يحي حدثنا حميد حدثنا أنس

---

[٢٥]) نفسه ، ص١٣٣ ،١٣٤

[٢٦]) ابن لب الغرناطي : نوازله ، ج٢ ، ص٧٤

[٢٧]) القاضي عياض : مذهب الحكام في نوازل الأحكام ، ت: محمد بن شريفة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، سنة١٩٩٠م، ص٣٠٣

[٢٨])بالنسبة للقبلة استدلوا عليها بأدلة شرعية وبطريق الآت ، والكعبة تقع في جهة الربع الجنوبي الشرقي من الأندلس . أبو القاسم بن سراج الأندلسي : فتاوى ابن سراج ، ت: محمد أبو الأجفان ، المجمع الثقافي ، الإمارات ، سنة ٢٠٠٠ م ، ص ٨٧ ،٨٨ ،٩٨

[٢٩]) نفس المصدر ، ج٢ ، ص٧٧٤

[٣٠])أبوعبدالله محمد بن مسرة بن نجيح الكلبي وهو من المعتزله الفلاسفه نشر مذهبه المعروف بالمذهب المسري نسبة إلبه في عصر الأمير عبدالله وتوفي سنة ٢٨٦هـ/ ٩٠٠م في المشرق بعد أن فر من قرطبة . وقد حاربه الفقهاء واعتبروه من الزنادقه .انظر : ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ، ج ١ ، دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري ـ اللبناني ، ط سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص٣٧٦ . ؛ الحميدي : جذوة المقتبس ، ج١ ، ص١٠٩

عن النبي (ص) (لا تستقبلوا القبلة بغائط أو بول ولكن شرقوا وغربوا)[٣١] وقال حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال حدثنا الزهري عن عطاء بن يزيد عن أيوب الأنصاري أن النبي (ص) قال (إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة ولكن شرقوا وغربوا)[٣٢]

وأضيفت للإمامة شروط في عصر الموحدين بأن لايتقدم إلى توليها إلا من كان يحفظ التوحيد باللسان البربري[٣٣] . ويقصد بالتوحيد مذهب ابن تومرت [٣٤]

ويعد شرط المعرفة بأوقات الصلاة من الشروط الرئيسية التي لاتتم الوظيفة إلا بها على سبيل المثال سليمان بن أسود الغافقي[٣٥] قد حرص على ذلك حرصا شديدا فقال لمؤذني جامع قرطبة إذا حضر وقت الصلاة فلا تؤخروها عن وقتها وإن أحسستم أني نزلت عند باب الصومعة فلا تنتظروني وأقيموا الصلاة وصلوا[٣٦]

أما عن **جهة التعيين والعزل** فالتعيين في المساجد الجامعة يكون من قبل القاضي ولا يحق لأحد الإختيار بعده وكذلك العزل [٣٧]، ومن حق الناس

---

[٣١]) تخريج الحديث الأول البخاري والترمذي والنسائي وأبي داود وأحمد ـ صحيح البخاري ـ باب الصلاة ـ فضل استقبال القبلة ، موقع الإسلام الدعوي الإرشادي تاريخ ٢/ ٦ /٢٠١٤م

[٣٢]) تفريع الحديث عن البخاري ومسلم والنسائي وأبي داود وأحمد ، موسوعة الحديث وزارة الشؤن الإسلامية للدعوة والإرشاد من النت بتاريخ ٢/ ٦ / ٢٠١٤م

[٣٣]) ابن أبي زرع : روض القرطاس (الأنيس المطرب) في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، سنة ١٩٧٢م ، ص٧١ .

[٣٤]) المراكشي : المعجب ، ص٢٨٤ .؛ داود عمر سلامة عبييدات : الموحدون في الأندلس ، دار الكتاب الثقافي ،الأردن ، إربد ، سنة ٢٠٠٦م ، ص٢٠ .

[٣٥]) سليمان بن أسود الغافقي كان قاضيا على مدينة ماردة وقت ولاية عمه سعيد بن سليمان على قضاء الجماعة لقرطبة وولاه الأمير محمد(٢٣٨ ـ ٢٧٣هـ/ ٨٥٢ ـ ٨٨٦م) قضاء الجماعة بقرطبة ظل قاضيا الى سنة ٢٦٠هـ ثم عزل عنه ولم ترد سنة وفاته . الخشني : قضاة قرطبة ، ص١٥٥ ـ ١٦٩ .

[٣٦]) نفسه ، ص ١٦٧

[٣٧]) الونشريسي : المعيار ، ج١ ، ص١٣٥

إذا كرهوا الإمام وثبت عليه جرحة في دينه أن يعزلوه [٣٨]، ويكره للإمام إذا علم بكراهية أكثر الناس الصلاة خلفه أن يصلي بهم[٣٩] هذا إذا إستأجره صاحب الأحباس أما إذا عينته الجماعة كما كان يحدث في المساجد الأهلية يقوم الناس بتعيين وعزل الإمام دون أن تثبت جرحته[٤٠].

ورأى بعض الفقهاء عدم جواز تعدد الأئمة في مسجد واحد[٤١] رغم أن الواقع خالف ذلك فقد يكون في الجزء المسقوف من المسجد إمام وفي الصحن إمام آخر[٤٢]. وقد يتولى إمام مسجدين أيضا فورد أن خلف بن رزق الأموي المقريء كان إماما بمسجد الزجاجين بقرطبة[٤٣] وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع بها وكان حيا سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٥م[٤٤]، وأحمد بن علي بن خلف التجيبي ت. سنة ٦٠٣هـ/ ١٢١٢م كان يؤم ببعض مساجد إشبيلية [٤٥] وكذلك علي بن جابر بن علي اللخمي من إشبيلية كان

---

[٣٨]) ابن مغيث الطليطلي : المقنع في علم الشروط ، ت: فرانشيسكو خابيير أغيري سابدابا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، مدريد ، سنة ١٩٩٤م ، ص٥٨ .؛ عبد الواحد المراكشي : وثائق من عصر المرابطين والموحدين ، ت: حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط٢ ، سنة ٢٠٠٦م ، ص٥٠٨ .؛ أبوالقاسم البرزلي : فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لمنازل من القضايا بالمفتيين والحكام ، ج٣، ت: محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، سنة ٢٠٠٢م ، ص٦٠٠

[٣٩]) ابن عبد الرؤف : في أدب الحسبة ، ص٧٢ .؛ عبد الواحد المراكشي : وثائق المرابطين والموحدين ، ص٥٠٨ .

[٤٠]) الونشريسي : المعيار ، ج٧ ، ص٤٧٣

[٤١]) نفسه ، ص٩٤ ، ٩٥

[٤٢]) البرزلي : نوازله ، ج١ ، ص٣٨٣

[٤٣]) كان لكل أرباب صناعة في قرطبة حي أو ربض خاص بهم وفي كل ربض مسجد وهذا المسجد كما هو واضح في ربض صناع الزجاج ، ولكن لانعرف مكان هذا الربض بالتحديد داخل مدينة قرطبة . السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، ج٢ ، مؤسسة شباب الجامعه ، الإسكندرية ، سنة ١٩٨٤م ، ص١٤٩

[٤٤]) ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ت: السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٩٥٥م ، ص١٦٨

[٤٥]) ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر الأول ، ق١ ، ت : محمد بن شريفة ، د. ت ، ص٣٠٦

يقرأ القرآن ويعلم ويؤم بصلاة الجهر بجامع العدبس[٤٦] وأبي جعفر بن منظور كان يؤم في صلاتي السر ت. سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٩م[٤٧]

وهناك من رفض تولي الإمامة أو الصلاة لأسباب فقهية مثل أصبغ بن فارس الطائي قاضي بطليوس الذي رفض تولي منصب الصلاة والخطبة في المسجد لجامع في مدينة الزاهرة في عصر المنصور بن أبي عامر وكان سبب رفضه أن رأى أن الصلاة في المسجد الجامع في الزاهرة غير جائزة لقرب المسافة من قرطبة وعدم جواز الجمع في مصر واحد في جامعين[٤٨] .

وكان صاحب الصلاة في العصر الأموي (وهي من الخطط الدينية) محل ثقة وتقدير من الحاكم، قد أمر الخليفة الحكم المستنصر أثناء أعمال الزيادة في المسجد الجامع بقرطبة سدنة المسجد بحمل مصحف عثمان الى دار الإمام وصاحب الصلاة المعروف بابن الحراز إلى أن ينتهي أمر القبلة الجديدة ويعاد المصحف الى مكانه[٤٩].

وكانت الصلاة على الجنائز من مهمات صاحب الصلاة ولا يأذن لأحد بالتقدم عليه في هذا الأمر بل يصل الأمر إلى حد تأديب من يتجاهل

---

[٤٦]) ابن الأبار القضاعي : تكملة كتاب الصلة ، ج٣ ، بيروت ، لبنان ، سنة ١٩٩٥م ، ص٢٤٠ . حول هذا الجامع الذي ينسب الى القاضي عمر ابن عدبس وكان قاضيا في عصر عبد الرحمن بن الحكم وهو من أهم المساجد لدى الأندلسيين بني سنة ٢١٤هـ/ ٨٢٩م وقد تعرض للهجوم من جانب النورمان ولكن أحاطته حماية الله .انظر ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، ص٣٨٤، الحاشية رقم ٢ ، ص٣٨٩.؛ السيد عبد العزيز سالم : المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة ، سنة ١٩٨٦م ، ص٢٩،٣٠ .؛ ليوبولد توريس بلباس : تاريخ إسبانيا الإسلامية ، ج٢ ، ترجمه الى الاسبانية : إميليو جارثيا جومث ، ترجمه الى العربية : علي عبد الرؤف البمبي ، علي إبراهيم المنوفي ، السيد عبد الظاهر عبدالله ، م : صلاح فضل ، المجلس الأعلى للثقافة ، سنة ٢٠٠٢م ، ص٦٣ ، ٦٤

[٤٧]) ابن الأبار، نفسه

[٤٨]) القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ج٣ ، مج٢ ، ص٦٥٨،٦٥٧ .

[٤٩]) ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة ، للموصول والصلة ، ت: محمد بن شريفه ،السفر الرابع ، ق١ ، دار الثقافة ، بيروت ، ص ١٥٨ حول الإشارة الى أنه مصحف عثمان بن عفان وورقات منه دمه ويخرج من صبيحة كل يوم من مخزنه يرفعه رجلان من قومة المسجد وأمامهم رجل ثالث بشمعة وله بموضع المصلى كرسي يوضع عليه وله غشاء بديع الصنعة .الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج٢ ، مكتبة الثقافة الدينية ، بيروت ، سنة ١٩٩٤م/ ١٤١٤هـ ، ص٥٧٧ .؛ تشير د/ سحر السيد عبد العزيز سالم الى أن مصحف عثمان المعروف بالإمام دخل الى الأندلس في عهد عبد الرحمن الأوسط وتذكر أن أربعة صفحات فقط من مصحف عثمان وعليها دمه وباقي المصحف منسوخ من مصاحف أخرى . ندوة تاريخ الأمة الإسلامية بين الموضوعية والتحيز في الفترة من ١٠/٢١ الى ١٠/٢٣ سنة ١٩٨٩م الزقازيق . من النت alislam.com في ٥/٣١ / ٢٠١٤م موقع. أماعن قضية مصحف عثمان وانتقاله الى المغرب في عصر الموحدين .انظر ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، ص.٣٥٠، ٣٥١ .؛ المراكشي : المعجب ، ص٣٢٦ . بينما يشير ابن عبد الملك المراكشي إلى أنه بقي قي أيدي بني عبد الواد في تلمسان الى سنة ٧٠٢هـ انظر الذيل والتكمله، السفر الاول ، ت: محمد بن شريفه ، ص١٦٨

أحقيته في ذلك كما حدث مع القاضي ابن السليم ت . سنة ٣٧٦هـ/ ٩٨٧م الذي حضر جنازة فوجد ابن الميت يتقدم للصلاة على والده دون إذن صاحب الصلاة فتركه حتى انتهت مراسم الدفن ثم أمر بحبسه وإن لم يمكث في الحبس إلا الوقت الذي استغرقه القاضي بالوصول إلى داره فقد أمر بإطلاق سراح الرجل واكتفى بذلك لتأديبه[٥٠]

قد تكون الإمامة وراثية إذا توفرت به الشروط مثل أسباط بن يزيد بن أسباط المخزومي الذي تولى الصلاة بعد أبيه حتى توفي سنة ٣٦٧هـ/٨٧٨ م[٥١] وأبو الأصبغ عيسى بن سهل الأسدي ت . سنة ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م الذي تولى الصلاة والخطبة بجامع حصن القلعة وكان والده القاضي وصاحب الصلاة سهل بن عبد الله الأسدي ت . سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٥٢م [٥٢]

ومن حق صاحب الصلاة أن يرشح من يتولى بعده إذا كان تركه للمنصب نتيجة مرض وليس معزولا فنجد محمد بن سلمه ت . سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م حينما اشتد به المرض وأشار عليه ابنه أن يختاره للصلاة فرفض معللا ذلك بأنه لن يشير على الأمير إلا بمن هو أهل لها ويستحقها وأشار على الأمير بمحمد بن عمر بن لبابة ت. سنة ٣٣٠هـ/٩٤٢م[٥٣] فقبل الأمير رأيه وعين ابن لبابة [٥٤]

من **المشكلات التي واجهت الأئمة** اضطرارهم الى بعض المخالفات الفقهية مثل تأكيد الفقهاء عدم إجازة أخذ أجر عن الإمامة، لأن الصلاة مفروضة عليه[٥٥]. حتى استشنع البعض أخذ الأجرة عليها، وعلى الرغم

---

[٥٠]) ترتيب المدارك ، ج ٣، ص٥٤٥

[٥١]) ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ، ج١ ، ص١٦٨

[٥٢]) ابن عبد الملك المراكشي : المصدر السابق ، ت: إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ص١٠١

[٥٣]) القاضي عياض : ترتيب المدارك، ج٢ ، ص٣٩٨

[٥٤]) الخشني : قضاة قرطبة ، ص٢٠٢

[٥٥]) الونشريسي : المعيار المعرب ، ج٧ ، ص٣٧٠

من ذلك فإن الغالبية العظمى من الأئمة كانوا يعملون بأجر وساهمت الظروف السياسية في أن بعض الفقهاء اضطر الى مؤاجرة نفسه بالإمامة مثل الفقيه عبد الرحمن بن عبد الرحمن الأنصاري الذي أصابته أزمة مادية وقت الفتنة القرطبية سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م فاضطر لمؤاجرة نفسه[٥٦].

ولم يقتصر الأمر على بعض المخالفات الفقهية فقد تعرض الأئمة لمشكلات أخرى قد تكون عنصرية وفئوية ، وقد تكون مذهبية، ففي عصر عبد الرحمن بن معاويه(١٣٨ــ ١٧٢هـ/ ٧٥٦ ــ ٧٨٨م) رفض المولدين في مدينة إستجة الصلاة خلف إمام عربي فاجتمع الوزراء واستشاروهم في تعيين أبو موسى الهواري فأجمع العرب والمولدين عليه وصلى دون أجر[٥٧]. وهو أمر طبيعي في تلك الفترة التي لم تكن قد تكونت فيها الشخصية الأندلسية ويسودها الصراع بين عناصر المجتمع،

وحدث عكس ذلك في عصر الأمير محمد (٢٣٨ــ ٢٧٣هـ/ ٨٥٢ ــ ٨٨٦ م) الذي عين على قضاء الجماعة والصلاة عمرو بن عبدالله بن ليث القبعة وهو من الموالي فاعترض الناس عليه فولي الصلاة النميري عبدالله بن فرج ت. سنة٢٦٠هـ/٨٧٤ م[٥٨]، حيث كان الصراع العنصري كان سمة من سمات الأندلس خلال العصر الأموي .

ومن الواضح أنه كان يمنع من تولي الإمامة في العصر الأموي من اتهموا بالاعتزال والمنتسبين الى المذهب المسري إلا أن يؤم في أحد

[٥٦]) القاضي عياض : ترتيب المدارك ،ج٣ ، ص٧٢٧

[٥٧]) الزبيدي : طبقات اللغويين والنحاه ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط٢ ، سنة ١٩٧٣م ، ص٢٥٣

[٥٨]) الخشني : قضاة قرطبة ، ص١٤٦

المساجد الأهلية منهم عبد الوهاب بن منذر المكنى بأبي عاصم المتهم بالاعتزال ومنسوب الى مذهب ابن مسرة ، وكان يؤم بمسجد بدر توفي سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٥م[٥٩]

وقد يتعرض الفقهاء لضغط سياسي لتولي منصب صاحب الصلاة كما حدث في عهد المنصور بن أبي عامر الذي بنى المسجد الجامع في الزاهرة ، واستشار الفقهاء بأن تصلى فيه الجمع فمنعه أكثرهم من ذلك إذ لايجمع في مصر واحد في جامعين، وهذه الفتوى بناءا على رأي فقهاء المالكية في بناء مساجد قريبة من بعض يعد ضررا استنادا الى الآية الكريمة (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا)[٦٠]بينما أفتى له الفقيه ابن العطار بجواز ذلك مبررا فتواه باتساع البلد وعجز كثير ممن يسكنون الزاهره عن الوصول الى قرطبة ، فعينه على الصلاة في جامعها[٦١] .

واضطر بعض الأئمة إلى الإنزلاق في التيار السياسي حتى قاموا ببعض الأشياء المخالفة لدينهم وطبيعة عملهم مثل ابن ذكوان قاضي الجماعة وصاحب الصلاة في قرطبة حينما صلى على رجل يهودي وقت الفتنة القرطبية على أنه الخليفة هشام المؤيد وكان يعلم ذلك[٦٢] لأغراض سياسية .

وأبو سلمة الزهدي الإمام بمسجد عين طار بقرطبة[٦٣] وكان ممن فتن بمحمد المهدي[٦٤] الذي حكم قرطبة وقت الفتنة وأسر معه التدبير فحان

---

[٥٩]) ابن بشكوال : الصله ، ج١ ، ص ٣٦١

[٦٠]) سورة التوبة ، آيه ١٠٧

[٦١]) القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ج٣، ص٦٥٨

[٦٢]) ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ت : ليفي بروفنسال ، ج٣ ، دار الثقافة ، بيروت ، سنة١٩٨٣م ، ص٧٧

[٦٣]) أحمد فكري : قرطبة في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، سنة ١٩٨٣م ، ص١٨٦

[٦٤]) محمد بن هشام بن عبد الجبار الذي تولى خلافة قرطبة وقت الفتنة ولكمه تشدد في اضطهاد البربر حتى اختاروا خليفة آخر وهو سليمان المستعين وانقسمت قرطبة الى فريقين متنازعين حتى تم إلغاء الخلافة الأموية في النهاية . للتفاصيل حول ذلك أنظر : ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٣، ص٦ ـ ٢٦ .؛ محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام ، العصر الأول ، القسم الثاني ، مكتبة الخانجي ، ط٤ ، سنة ١٩٨٠م ، ص٦١٧

بأيدي البرابرة عند تغلبهم قرطبة وذبحوه في منزله سنة٤٠٣هـ / ١٠١٢م[٦٥]

من المواقف التي كان يتعرض لها الأئمة نتيجة للظروف السياسية ما أشار إليه المقري يوم إستيلاء الفرنج على مدينة طليطلة، وكان إمام المسجد الجامع الشيخ المقامي الذي صار الى الجامع وصلى فيه وأمر مريدا له بالقراءة ، ووافاه الفرنج لعنهم الله وتكاثروا لتغيير القبلة فما جسر أحد منهم على إزعاج الشيخ ولا معارضته وعصمه الله منهم إلى أن أكمل القراءة وسجد سجدة ورفع رأسه وبكى على الجامع بكاءا شديدا[٦٦] .

قد يحدث خلاف بين الإمام والقاضي الممثل للسلطة أو جهة الإشراف عليه كما حدث مع أحمد بن علي بن خلف التجيبي الذي كان يؤم ببعض مساجد إشبيلية فضيق عليه القاضي أبوحفص بن عمر وصرفه عن الإمامة وانتزع من يديه دار ذلك المسجد وكان يقول أنه بناها من ماله فاضطر الإمام الى التحول من إشبيلية الى مراكش وكان قد تعرف فيها بأبي القاسم بن مثنى أوجه خدمة الأمير حينئذ فأقبل عليه واستأدبه لولده فأقام عنده نحو عام وحينما رغب في العودة الى وطنه، فأرسل الأمير الى أبو حفص رسالة فرد عليه داره وإمامة مسجده وكانت وفاته سنة٦٠٢هـ/ ١٢١١م[٦٧]

الخطيب

ارتبطت الخطبة بالإمامة فغالبا ما كان يتولاها شخص واحد خاصة أن شروط تولي الوظيفتين تكاد تكون واحدة، فيما عدا بعض الشروط التي

[٦٥]) ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص٢٢٧

[٦٦]) المقري : نفح الطيب ، ج٦ ، ص٣٣٧

[٦٧]) ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر الأول ، ص٣٠٦

تخدم الوظيفة مثل الإلمام باللغة العربية وأصولها[٦٨]. فالخطبة لونا من ألوان النثر الفني وقد برع فيها الأندلسيون لبراعتهم في الشعر والأدب والأمثله على ذلك كثيرة ، فذكر على سبيل المثال أن محمد بن مسعود الخطيب ت سنة ٣٧٩ هـ/٩٨٩م كان نحويا شاعرا أديبا ثم صار يخطب بين يدي الخليفة الحكم المستنصر ثم عينه على الصلاة في المسجد الجامع بالزهراء[٦٩]، كما ورد أن محمد بن يوسف بن سليمان الجهني الخطيب المعروف بالقبري من قرطبة من أهل تلاوة القرآن اتخذه عبدالرحمن الناصر إماما في القصرثم ولاه الخطبة والصلاة في المسجد الجامع بمدينة الزهراء ت. سنة٣٧٢هـ/ ٩٨٢م[٧٠]، وأبي الربيع سليمان الكلاعي ت. سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٦م الذي استبحر في الأدب واشتهر بالبلاغة، فردا في إنشاء الرسائل، خطيبا فصيحا مفوها، ولي الخطابة بالمسجد الجامع ببلنسية[٧١] والمثال الثاني يؤكد وجود أئمة وخطباء مختصين بقصور الخلفاء في العصر الأموي، ومن المؤكد أن يكون ذلك لأئمة لصلوات الفرائض دون الجمع لتي كانت تصلى في المسجد الجامع. وكانت الخطابة تضم الى وظيفة صاحب الصلاة في الغالب، حيث أشار ابن حيان الى أن صاحب الصلاة هو الذي يلقي خطبة الجمعة في المسجد الجامع بحضور أشراف الناس وخدم السلطان[٧٢]. كما تضاف اليه الوزارة في بعض الأحيان مثل يونس بن عبدالله ابن الصفار ت. سنة ٤١٩هـ/ ١٠٢٨م الذي تولى قضاء الجماعة والخطبة والوزارة[٧٣]

---

[٦٨]) عبد الرحيم حمدان : الخطابة الدينية في الأندلس ، الخطبة الزهدية نموذجا ، ديوان العرب ، النت ، تاريخ ١٢/ ٦ / ٢٠١٤م .

[٦٩]) ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندس ، ج٢ ، ص٧٦٩

[٧٠]) نفسه ، ص ٧٥٩

[٧١]) النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، ص١١٩ .

[٧٢]) ابن حيان : المقتبس في أخبار الأندلس ، ت : كورنيطي ، ص٤٧٦

[٧٣]) ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص٦٤٦

وابن السقا ت. سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م الذي كان متوليا أمر المسجد الجامع بقرطبه ثم وصل الى الوزارة وأساء السيرة في عصر ملوك الطوائف[٧٤]، واستمر هذا الأمر في عصر المرابطين فقد تولى عبدالرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن سيد أبيه ت. سنة ٤٨٩هـ/ ١٠٩٩م ولي الصلاة والقضاء والخطبة بغرناطه ثم انتقل الى قرطبة [٧٥]

وفي عصر الموحدين وصف عبد الواحد المراكشي صفتهم في إقامة الجمعة وخطبهم في جمعهم فقال أن الخليفة كان يخرج مع خواص حشمه ويركع ركعتين ثم يجلس فيقرأ قاريء قدر عشر آيات من القرأن بصوت قاريء حسن القراءة حسن الصوت، ثم يقوم رئيس المؤذنين ومعه العصا التي يتوكأ عليها الخطيب ثم يستأذن الخليفة ليصعد الخطيب المنبر ثم يناوله ذلك الرجل العصا فإذا جلس الخطيب فوق المنبر أذن ثلاثة من المؤذنين مفترقين أصواتهم في نهاية الحسن قد انتخبوا لذلك من البلاد، ثم يقوم الخطيب ليخطب الخطبة الأولى وقد ورد نصها عند المراكشي والخطبة الثانية التي يدعو فيها للإمام المعصوم المهدي وللموحدين وللخليفة [٧٦]. والسؤال هنا هل هذه الطقوس الموحديه كانت تتطبق على المسجد الجامع الذي كان يصلي فيه الخليفة الموحدي سواء في المغرب أو الأندلس فقط أم أنها كانت تنطبق على الولاة الموحدين في سائر المدن المغربية والأندلسية أيضا . فالمصادر المتاحة ضنت علينا بالإجابة على هذا التساؤل. وإن كان السكوت عنها يؤكد ارتباطها بمكان تواجد الخليفة .

---

[٧٤]) ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ت: حسين مؤنس ، دار المعارف ، ط٢ ، سنة ١٩٨٥م ، ص١٧٦ .؛ ابن عذاري : البيان ، ج٣ ، ص٢٥٦

[٧٥]) ابن الأبار : تكملة الصلة ، ج٣ ، ت: عبد السلام الهراس ، ص١٥

[٧٦]) عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص٤٢٨ ـ ٤٣٠

والجدير بالذكر أن الفقهاء وضعوا ضوابط للخطبة الشرعية التي تؤدى قبل صلاة الجمعة وصلاة الإستسقاء فحددت الخطبة في الوعظ والثناء والدعاء والترهيب والترغيب وتلاوة القرآن[٧٧]، أما مبطلات الخطبة مدح الظلمة والتودد والتقرب جرحة إلا أن يخاف الخطيب الموت فالصلاة خلفه جائزة [٧٨]. كما أشار الفقهاء الى أن ذكر السلاطين بدعة ولا ينبغي العمل بها، ويكون الدعاء للمسلمين كافة ولا بأس أن يدعو الغزاة والمرابطين[٧٩].

ومن أشهر الخطباء في العصر الأموي منذر بن سعيد البلوطي ت. سنة٣٥٥هـ/ ٩٦٦م[٨٠] ، ومحمد بن إسحاق ابن السليم ت. سنة ٣٧٦هـ/٩٧٨م[٨١] وفي عصر المرابطين اشتهر القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ت. سنة ٥٤٤ هـ/ ١١٤٢م[٨٢] وأبو بكر الطرطوشي ت. سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م[٨٣] وأبوالحسن شريح بن شريح ت. سنة ٥٣٩هـ/١١٤٧م[٨٤]، وفي عصر الموحدين أبو محمد المالقي الذي تولى الخطابة في عصر الخليفة عبد المؤمن وصدر عهد الخيفة أبو

---

[77]) البرزلي : فتاويه ، ج١، ص٣٢٢ .

[78]) نفس المصدر ، ص٣٢٣

[79]) نفسه ، ص٣٢١

[٨٠]) ينسب الى فحص البلوط وهي قرية قريبة من قرطبة ، وهو من أشهرفقهاء الأندلس في ق .٤هـ وكان على المذهب الظاهري وتولى القضاء في عهد عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر وله مؤلفات عديدة وتوفي سنة ٣٥٥هـ/٩٦٦م عن عمر يناهز ٤٨عاما . ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندس ، ج٢ ،ص ١٠٤ .؛ الحميدي : جذوة المقتبس ، ج٢ ، ص٥٥٥ ــ ٥٥٧ .؛ الخشني : قضاة قرطبة ، ص٢٣٧ . المقري : نفح الطيب ، ٢ ، ص١١١ .

[٨١]) ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ، ج٢ ، ص٧٢٩.؛ النباهي : قضاة الأندلس، ص٧٥ .

[٨٢]) ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج٤ ، ت: محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط١ ، سنة١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ص٢٢٢ .؛ النباهي : نفسه ، ص١٠١

[٨٣]) ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص٥٤٥ .؛ ابن فرحون : الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، ج٢ ، ت: محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث ، ١٩٧٤م ، ص٢٤٤ .

[٨٤]) نفس المصدر ، ج١ ، ص٢٢٩ ، ٢٣٠

يعقوب يوسف[٨٥]، وأبومحمد عبد الواحد بن عمر[٨٦]وأبوالحسن المالقي الذي اشتهر بخطيب الخلافة[٨٧]وأبوالقاسم عبدالرحمن بن عفير اللبلي ت.سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م[٨٨]، وفي عصر بني الأحمر اشتهر غالب بن حسن بن غالب بن سيد بونه ت. سنة ٧٣٣هـ/١٣٤١م[٨٩] ، بينما اتهم البعض بالسجع والتكلف واتخاذ الأشعار[٩٠]

ولاشك أن تبجيل الحكام للفقهاء والشعور بمكانتهم لدى العامة منح الخطباء الكثير من الحرية وقد ظهر هذا الأمر جليا حينما انتقد الخطيب منذر بن سعيد البلوطي الخليفة عبد الرحمن الناصر في خطبته وذلك لتأخره عن أداء صلاة الجمعة وإسرافه، ولم يتعرض الخطيب للأذى من الخليفة[٩١] ، كما يكافىء الخليفة الخطيب المتميز على سبيل المثال ما حدث مع ابن المشاط ت . سنة٣٩٧هـ/ ١٠٠٥م الذي ألقى خطبة تعمد فيها الإطالة وركز على الوعظ وأبكى الناس فما كان من الخليفة إلا أن أثنى عليه وأعطاه ألف دينار يتصدق بها عنه[٩٢]

ومن سلبيات الخطاب الديني الركود والجمود وعدم التجديد[٩٣] وكانت هذه الأمور موجودة في الأندلس لدى بعض الخطباء، فكان سعيد بن سليمان الغافقي قاضي الجماعة والخطيب في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ـ ٢٣٨هـ/٨٢٢ ـ٨٥٢م) يخطب خطبة واحدة طول مدة ولايته[٩٤]،

---

[٨٥]) عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص ٢٦٩، ٢٣٢

[٨٦]) ا بن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، ص٣٢٤

[٨٧]) عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص٣٢٣،٣٢٢

[٨٨]) نفسه ، ص٣٨٩

[٨٩]) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٤ ، ص٢٤١ .

[90]) ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ، ج٢ ، ص٧٦٩ ، ٧٧٠

[٩١]) النباهي : القضاء في الاندلس ، ص٦٦ .؛ المقري : نفح الطيب ، ج٦ ، ص١٣٧

[٩٢]) القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ج ٣، ص٤٣٢

[٩٣]) موقع السكينة ، ٩ مايو سنة ٢٠١٤م

[٩٤]) ابن حيان : المقتبس ، ت: محمود مكي ، إشراف محمد توفيق عويضه ، سنة ١٩٧١م ، ص١٨٧

والنضر بن سلمة الكلابي الذي تولى الصلاة في المسجد الجامع في عصر الأمير عبدالله (٢٧٥ ــ٣٠٠هـ/٨٨٨ــ ٩١٢م) فخطب خطبة واحدة فاستحسنها فأمره الأمير بأن يلتزم بها طول مدة ولايته، عشرة أعوام، حتى اشتهر بها وله خطبة أخرى في الأعياد حسنه مهذبة مشتملة على السنة[٩٥]. ولم يقتصر هذا الأمر على العصر الأموي فقد استمر الى عصر الموحدين حيث أشار ابن صاحب الصلاة الى أن الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن خرج لحضور صلاة الجمعة في المسجد الجامع خطب الفقيه أبو محمد المالقي الخطبة المعلومة[٩٦] .

وفي ذلك إشارة الى تدخل الحكام في الخطبة فإذا كان الأمر كذلك في العاصمة فهل باقي المساجد كانت تخضع الخطب فيها للرقابة من قبل القاضي هو أمر مرجح وإن صمتت المصادر عن الحديث في هذا الأمر ولكن حرص الدولة على تدعيم المذهب الرسمي لها للحفاظ على الوحدة واتحاد الكلمة يجعلنا نرجح ذلك. فقد أشار ابن الزبير الى أن عبدالله بن يحي بن عبد الرحمن الأشعري من قرطبة كان على الطريقة الأشعرية[٩٧] ملتزما بالمذهب المالكي وكان قاضيا وأم وخطب بمدينة مالقة وشريش

[95]) الخشني : قضاة قرطبة ، ص١٨٦

[٩٦]) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، ص٣٣٢ ،٣٦٦

[٩٧]) عن الطريقة الأشعرية أو المذهب الأشعري الذي ينسب الى صاحبه أبو الحسن الأشعري ت .سنة ٣٢٤هـ نشأ هذا المذهب للرد على قضية خلق القرآن وانتشر هذا المذهب في عهد نظام الملك وذاع صيته في المشرق والمغرب وقد دخل الى إفريقيا والأندلس وانسجم مع المذهب المالكي ومن أشهر أقطابه الغزالي والطرطوشي وابن العربي، ويرى البعض أنه انتشر في عهد المرابطين بينما يرى البعض الآخر أن المهدي بن تومرت تبناه واتخذه الموحدين مذهبا لهم بينما يرى البعض أن الموحدين استخدموا هذا المذهب للوصول الى هدفهم السياسي في القضاء على المرابطين الذين لقبوهم بالمجسمة والمشبهة كما وصفهم الغزالي . ويكبيديا الموسوعة الحرة عن الأشاعرة .؛ موقع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب .؛ مقدمة كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض ، ت: أحمد بكير محمود، ج١ ، ص١٥ . ١٧

ورنده ت. سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م[٩٨]، وقد يتدخل الخطيب في الأمور السياسية أو يحاول توجيه العامة الى تيار سياسي بعينه كما فعل مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن عبد العزيز
ت. سنة ٥٧٨ هـ/ ١١٨٢م قاضي بلنسية الذي اتفق مع أبي زكريا يحيى بن غانيه[٩٩] على ترك الطاعة للموحدين، فخطب بالناس في المسجد الجامع وذكرهم بجهاد اللمتونيين للروم ونصرهم للجزيرة واستنقاذهم بلنسية من أيديهم وحضهم على التمسك بدعوتهم والوفاء لهم[١٠٠].

وفي العصر الموحدي كان هناك منصب يعرف بخطيب الخلافة وهو الذي بخطب في المسجد الذي يصلي به الموحدون مثل أبو الحسن بن عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بالمالقي[١٠١] وله مساعد يحمل له العصا التي يتكأ عليها يسمى بصاحب العصا[١٠٢].

ولم يخضع الخطيب لمراقبة الحاكم فقط ولكن الفقهاء أيضا حرصوا على إختبار الخطبة [١٠٣] لعظيم مهمة الخطيب والخطر الناتج عن التقصير

---

[٩٨]) ابن الزبير : صلة الصلة ، ت : عبد السلام الهراس ، الشيخ أسعد إعراب ، المملكة المغربية ، سنة ١٩٩٤م ، ص٣٥ . ٣٧ .

[٩٩]) أبو زكريا يحي بن علي بن غانيه حاكم بلنسيه في عصر المرابطين عينه عليها علي بن يوسف ، وحقق العديد من الانتصارات على قطلونيه وأرغون ومن اشهر انتصاراته معركة إفراغه ، وكانت وفاته بغرناطة سنة ٥٤٣هـ ، أسرة بنو غانيه ينتمون لقبيلة مسوفه وهم على صلة قرابة بالمرابطين وحكموا الجزائر الشرقيه واستقلوا بها بعيدا عن الموحدين مدة ثلاثين عاما حتى أخضعوهم ودخلوا في طاعتهم سنة ٦٠٧هـ/١٢٠٩م. ابن الخطيب : الإحاطه ،ج٤ ، ص٣٤٤ .؛ الزركلي : الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة١٩٧٦م ، ج٩ ، ص١٩٨ .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس في عصر الموحدين ، الإسكندرية ، سنة ١٩٩٦م ، ص٧٥

[١٠٠]) ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٢١٨ .

[١٠١]) المراكشي : المعجب ، ص٢٣٢

[١٠٢]) نفسه ، ص٤٢٧

[١٠٣]) سالم عبد الله الخلف : نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس ، ق١ ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، سنة ١٤٥٣هـ ، ص٧٤٩

فيها مثل محمد بن عبد الرحمن بن العجوز أحد خطباء المرابطين الذي أخطأ في قراءة آية (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) فقرأ كلمة قوة (عدة) فسجن ثم إستتابه الفقهاء[١٠٤]أواستغلال البعض للخطبة لبث الأفكار المتطرفه على سبيل المثال لا الحصر ما حدث مع أبوالعباس أحمد بن عفير ت .سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م الذي لاحظه فقهاء مالقه ورموه بالزندقة و قتله والي ابن الأحمر على مالقة [١٠٥] .

وفي بعض الأحيان تكون الإمامة والخطابة وراثيتين إذا توفرت في الابن الصفات التي تؤهله لذلك وقد رفض محمد بن سلمة ت. سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م تولية ابنه لعدم توفر الشروط بها[١٠٦]، بينما تولى سعيد بن منذر بن سعيد البلوطي الخطبة فكان خطيبا بليغا ت. سنة ٤٠٣ هـ/١٠١١م[١٠٧] كوالده الذي كان من أشهر خطباء الأندلس فكان يخطب بالناس لصلاة الإستسقاء وكان يفزع الناس بوعظه وما أن إنتهى من خطبته حتى بللهم الغيث[١٠٨]. كما قد يعين الخطيب نائبا عنه في أداء الخطبه مثل الخطيب عصام بن أحمد الحميري الكتامي الذي رشحه أبوه للإقراء في مجلسه والخطبة فخطب في حياته نائبا عنه بجامع قرطبه ثم بعده مستبدا نحو عشرين عاما ت.سنة ٦٣١هـ/١٢٣٨م[١٠٩]

---

[١٠٤]) ابن القاضي : جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، الرباط ، دار المنصور ، سنة١٩٧٣م ، ق١ ، ص٢٥٢

[١٠٥]) ابن سعيد : اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي، ت: إبراهيم الإبياري ، دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري . اللبناني ، القاهرة . بيروت ، سنة ١٩٨٠م ، ص١٦٥

[106]) الخشني : قضاة قرطبة ، ص٢٠٢

[١٠٧]) ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص٢٠٨

[١٠٨]) ابن خاقان الإشبيلي: مطمح الأنفس ومسرح التأنس ، ت: محمد علي شوابكه ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، سنة ١٩٨٣م ، ص٢٤٩ ، ٢٥٠

[١٠٩]) ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، ت: إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥م ، ص١٤٨،١٤٧

وكان الخطيب يترقى في مهمته إذا أظهر براعة فيها مثال على ذلك محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري ت. سنة ٧٣٥هـ/ ١٣٤٣م الذي اقتصر بالتعيش من الخياطة وولي خطبة المسجد الجامع ببلده ثم انتقل الى الخطبة بجامع غرناطة[١١٠].

هناك بيوتات مشهورة تولت الخطبة في الأندلس مثل بني الخطيب المنتمي إليهم ابن الخطيب الوزير المشهور في عصر بني الأحمر[١١١] وبني حجاج اللخمي[١١٢]

ومن السمات التي يجب أن يتمتع بها الخطيب حسن التصرف وملكة الارتجال بالشكل الذي يحافظ على هيبته ومكانته وجرأة القلب وعدم المبالاه بالظروف حتى لاتهتز صورته أمام الناس[١١٣] مثلما حدث مع يحي ابن معمر الألهاني قاضي الجماعة بقرطبة وخطيب المسجد الجامع سنة ٢١٨هـ/ ٨٠٢م[١١٤] بها ، الذي أحسن التصرف، فكان الفقهاء يحقدون عليه ويذمونه ويتبعون عثراته ويبغضونه، حسب وصف ابن حيان، فقدم ليلة عيد وكانت توضع للإمام عنزة في المصلى فاصطف أهل الدهاء الى جوار العنزة ليختبروا خطبته وينتقدوه ، ففهم غرضهم وكاد لهم بأن نادى على القومة بأن الناس ازدحموا حول العنزة فاخرجوها في الفضاء ليستوسعوا فنفذ القومة ذلك وتثاقل الذين نقلت بسببهم بينما خف الناس ومكثوا مكانهم، فاستطاع الإمام التغلب على من فكروا في

---

[110]) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٣ ، ص٢٣٩

[١١١]) نفسه ، ج٣ ، ص٣٨٦

[١١٢]) ابن الأبار : التكملة ، ج٣ ، ص٤٢

[١١٣]) جامعة المدينة العالمية ، مراجع الأدب والنصوص ، الخطابة الأندلسية وسماتها والعوامل التي أثرت فيها ، من النت بتاريخ ١٢ / ٦ / ٢٠١٤م

[١١٤]) انظر ترجمته ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس ،ج٢ ، ص٨٩٧ ، ٨٩٨ ولم يذكر سنة وفاته وذكر أنه تولى القضاء سنة ٢١٩هـ وأنه كان حيا في وفاة يحي بن يحي الليثي ت . سنة ٢٣٤هـ .

نقده واستنفر في خطبته فكان مضرب المثل في ذلك[١١٥]. وكذا الأمر مع ابن رشيد الفهري ت . سنة ٧٢١هـ/ ١١٨٨م من أهل سبته وكان خطيبا في المسجد الأعظم بغرناطه وقد قعد على المنبر ظنا منه أن المؤذن الثالث قد فرغ والمؤذن قد رفع صوته بالآذان فاستعظم الناس ذلك وهم بعضهم بتنبيهه فلم يستجب، وقال للناس رحمكم الله إن الواجب لا يبطله المندوب وأن الآذان الثالث غير مشروع الوجوب فانتبهوا وتذكروا قول الله تعالى (ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال الرسول (ص) (من قال لأخيه والإمام يخطب اسكت فقد لغى ومن لغى فلا جمعة له) جعلنا الله وإياكم ممن علم فعمل[١١٦].

وفي عصر الموحدين اشترطوا بأن لايتقدم للإمامة والخطابة إلا من يحفظ التوحيد باللسان البربري[١١٧] ، وقد ورد أن يسكر بن موسى الجورائي ت . سنة ٥٩٨هـ / ١٢٠٢م حينما تولى الإمامة فكان يؤم ولا يخطب لأنه أعجمي اللسان فقدم من ينوب عنه في الخطابة[١١٨]. وكان الخطباء يخطبون في قصور الخلفاء باللسان البربري، كما حدث في عصر الخليفة أبو يوسف يعقوب حينما خطب له أبو محمد عبد الواحد بن عمر باللسان البربري وغيره من الخطباء يدعون له بالنصر والتأييد[١١٩]

وكما كان للسلطة أثر على وظيفة الإمام أثرت أيضا على الخطيب فقد أخر محمد بن أحمد بن محمد الغساني ت. سنة ٧٤٩هـ/١٢١٦م عن الخطبة في المسجد الأعظم في مالقه لمشاحنة بينه وبين أحد الولاة[١٢٠]

---

[١١٥]) ابن حيان : المقتبس ، ت: محمود مكي ، ص١٩٠ ،١٩١ .

[116]) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٣ ، ص١٣٦ ـ ١٣٨

[117]) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٧١

[118]) نفسه ، ص٧٢ ،٧٣

[١١٩]) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، ص٣٣٣

[120]) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٣ ، ص٦٦ .

وقد عظم دور الخطباء في عصر بني الأحمر فكانوا يحثون الناس على الجهاد في فترة الضعف الأندلسي خاصة أن هناك ارتباط بين الخطبة الزهدية والدعوة الى الجهاد، وأشار البعض الى الربط بين الذنوب والمصائب التي حلت بالاندلس وأدت الى سقوط المدن الأندلسية وهو الفكر المنتشر خلال الفترة الأخيرة من الحكم الإسلامي في الأندلس[١٢١] فذكر ابن الخطيب أن محمد بن جزي الكلبي كان يحث الناس على الجهاد يوم طريف سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م[١٢٢]

وبالنسبة لأجر الخطيب فغالبا ماكان يتبرع الخطباء بالعمل دون مقابل كنوع من الزهد والتقرب الى الله تعالى مثل عبد الرحمن بن علي بن سليمان التجيبي من أهل لقنت [١٢٣]وسكن أوريوله[١٢٤] ولي بجامعها الصلاة والخطبة مدة طويلة له بضاعة يتعيش منها وكان فصيح الخطابة غزير الدمعة يبكي ويبكي إذا خطب ت. سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٤م[١٢٥]

المؤذن

---

[١٢١]) عبد الرحيم حمدان : الخطابة الدينية في الأندلس

[١٢٢]) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٣ ، ص٢٠ ـ ٢٢ . ومعركة طريف أو السالادو كما سميت حدثت في عهد أبو الحجاج يوسف بن أبي الوليد إسماعيل ومعاونة سلطان المرينيين أبو الحسن علي بن عثمان ولكن القوات القشتاليه حاصرتهم وقطعت الطريق بين المغرب والأندلس واستولت على جزيرة طريف . ابن خلدون : تاريخه ، ت: خليل شحاته ، م : سهيل زكار، ج٧ ، دار الفكر ، ط١ ، سنة١٩٨١م ، ص٣٦٥،٣٤٦ .؛ محمد عبدالله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، نهاية الأندلس ، مكتبة الخانجي ، ط٤ ، سنة ١٩٨٠م ، ص١٢٦ ـ ١٢٨ .؛ حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد ، سنة ١٩٨٠م ، ص٤٥٢ .

[١٢٣]) لقنت Alicante أهم أعمال كورة تدمير وهي مدينة منيعة ولها دار لصناعة السفن وكانت مرسى لمدينة مرسية . الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٥٨ .؛ الحميري : روض المعطار في خبر الأقطار، ت : إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، ط٢ ، سنة ١٩٨٠م ، ص٥١١ .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٤٥ .

[١٢٤]) أوريوله Orihuela مدينة بشرق الأندلس تقع شمال شرق مرسية ، يرويها نهر شقورة . وكان قد فتحها عبد العزيز بن موسى بن نصير. الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٨٨ .؛ الحميري : روض المعطار ، ص٦٧ .؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٤٥ .

[١٢٥]) ابن الأبار : تكملة الصلة ، ج ٣ ، ص٢٢ ،٢٣

إضافة الى الصفات السابق ذكرها بالنسبة للإمام والخطيب والتي من المفترض أن يتصف بها خدام المساجد من الورع والتدين وحسن الخلق والتفقه في الدين، فإن المؤذن لابد أن يكون سليم اللسان جهوري الصوت عارفا بالأوقات وبسنن الآذان يتكلم في أضعف آذانه[١٢٦] ، فورد أن سعد السعود بن أحمد بن هشام الأموي كان متولي الإمامة والآذان بمسجده عالي الصوت حتى كان يسمع آذانه على بعد أربعة أميال ت. سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م[١٢٧]. ولابد للمؤذن أن يتوجه في أذانه الى القبلة سنة عن عن النبي صلى الله عليه وسلم حينما أمر بلال بذلك [١٢٨]

وهناك بعض الأمور التي حذر الفقهاء المؤذنين منها وهي الآذان على صلاة الجنائز داخل المسجد[١٢٩] والآذان بالأسحار والإبتهال بالدعاء حتى لايضايق الناس[١٣٠]، وقد وردت أكثر من نازله للاستفسار عن هذا الأمر الذي كرهه الفقهاء وحذروا منه لمنع الضرر بالناس، كما لايجوز الآذان في الليل والنوافل وصلوات والإستسقاء والكسوف[١٣١]. وحذروا أيضا من كشف عورات المنازل أثناء الآذان وأمروا ببناء حاجز يحجز عنه ذلك[١٣٢]. وقد أشار السقطي الى أنه في الكوفة كانت تغطى عيني المؤذن

---

[١٢٦]) ابن عبد الرؤف : أدب الحسبة ، ص٧١ .؛ القاضي عياض : مذاهب الحكام ، ص٣٠٣ .؛ ابن الزبير : صلة الصلة ، ص١١٠

[١٢٧]) ابن الزبير: صلة الصلة ، ص٢١٧.؛ ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة ، السفرالرابع ، ت: إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ص١٨

[١٢٨]) ابن عبد الرؤف : في أدب الحسبة ، ص٧٢ .

[129]) الونشريسي : المعيار المعرب ، ج٩ ، ص ٢٣

[130]) البرزلي : فتاويه ،ج٤ ، ص٣٩٣

[131]) نفسه ، ص٣٩٤

[١٣٢]) القاضي عياض : مذاهب الحكام ، ٩١ ، ٩٢ .؛ البرزلي : فتاويه ، ج٤ ، ص٤٠٢ .؛ الونشريسي : المعيار المعرب ، ج٩ ، ص٢٣

أثناء الآذان حتى لايكشف عورات الناس[١٣٣] حدوث بعض الانحرافات من المؤذنين نتيجة لكشف عورات الناس .

أما الأمور المباحة للمؤذن هو أخذ أجرة عن عمله وأيضا يحل له الأكل من ثمار صحن المسجد[١٣٤]، وإن استحب الفقهاء التطوع بالآذان دون أجر[١٣٥] .

أما عن عدد المؤذنين في المسجد الجامع في قرطبة خلال العصر الأموي فورد أنه هناك أماكن لمبيت المؤذنين وللصومعة ستة عشر مؤذنا يؤذنون فيها بالدولة لكل يوم إثنين على التوالي[١٣٦]

أشار ابن عبدون إلى أن المسجد الجامع يجب أن يكون فيه من المؤذنين بعدد أبواب الجامع وزيادة إثنين يكون واحد منهم (مقيم الشعائر) بالقرب من الإمام يعلن بصوته عن التكبير والسجود والركوع ، ويرتب عند باب من أبواب الجامع مؤذن يؤذن للناس بتكبير الإمام لمن يصلي في الرحاب ، وواحد يؤذن في آخر البلاط يعلن الآذان لمن يصلي في السقائف ممن هو على بعد ولايسمع صوت الأول الذي هو قريب من الإمام ويؤمر المؤذنون بالإقتداء بمؤذن المنار لايؤذنون دون سماع صوته[١٣٧]. وأشار أيضا وأن يرتب أهل الأسواق منذرا ليتأهبوا للصلاة ويشعرهم بآذان الظهر والعصر في كل يوم، ويجبرهم المحتسب والقاضي على أن يجمعوا له شيئا يستعين به[١٣٨].

---

[133]) السقطي : في أدب الحسبة ، سنة١٩٧٥م ، ص٧

[134]) المراكشي : وثائق المرابطين والموحدين ، ص٥٠٩

[135]) الونشريسي : المعيار المعرب ، ج٧ ، ص٥٧

[١٣٦]) الإدريسي : نزهة المشتاق ، ص٥٧٩ .

[١٣٧]) ابن عبد الرؤف: رساله في الحسبة ، ص٧٣

[١٣٨]) ابن عبدون : رسالة في القضاء ، ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب ، المعهد الفرنسي للآثار ، سنة١٩٥٥م ، ص٢٣

وفي عصر الموحدين كان ثلاثة من المؤذنين يؤذنون في المسجد الجامع متفرقين بعد صعود الخطيب الى المنبر يتم اختيارهم من سائر البلاد[١٣٩] وفي نوازل الونشريسي إشارة الى أن المؤذنين تصرف رواتبهم من الحبس فإذا احتاج الحبس الى إصلاح وتوقفت المرتبات لايحق للمؤذنين إكراه أصحاب الحوانيت على دفع المرتبات أو يتركوا الأحباس لصالح المؤذنين وهذا أمر جائر وظلم يجب رفعه [١٤٠].

هناك بعض الانحرافات التي لاتخلو منها الطبيعة البشرية ففي عصر الأمير عبدالرحمن الثاني (٢٠٦ـ٢٣٨هـ/٨٢٢ ـ ٨٥٢م) قام رجل مؤذن بناحية شرق الأندلس يدعي النبوة ويتأول القرآن على غير وجهة فاتبعه قوم كثير من الغوغاء وكان ينهي عن قص الشعر وتقليم الأظافر ونتف الأجنحين ويقول لاتغيروا خلق الله ، وقد استتابه الأمير فلم يتب فأمر بقتله سنة ٢٣٧هـ /٨٥٢ م[١٤١].

وفي عصر الموحدين انقسم المؤذنون الى قسمين مؤذنون للقبائل ومؤذنون للحضر[١٤٢] وفقا لنظام المذهب الموحدي . والمقصود بمؤذني القبائل بقبائل الموحدين السبعة ومؤذني الحضر من طلبة العلم الموحدي خارج هذه القبائل

الواعظ

ويكون من الفقهاء أيضا وهو من الوظائف المرتبطة بالخطابة وهؤلاء في الغالب يتبرعون بالوعظ دون أجر في أوقات غير أوقات الخطب، وحذر

---

[١٣٩]) المراكشي : المعجب ، ص٤٢٧

[١٤٠]) الونشريسي : المعيار المعرب ، ج٧ ، ص٤١

[١٤١]) مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ت: لويس موليتا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، ج١، مدريد ، سنة ١٩٨٣م ،،ص١٤٥

[١٤٢]) هوبكنز : النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى ، ت: أمين توفيق الطيبي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، سنة١٩٨٠م . ص١٨٤

الطرطوشي الواعظ من القصص، فهي بدعة مستدلا على ذلك بطرد علي بن أبي طالب القصاص من المسجد[١٤٣]، وهذا الأمر يؤكد لجوء الواعظ الى القصص في أحيان كثيرة حتى لفت نظر الفقهاء لانتقاد ذلك ، وعلى الرغم من استخدام القرآن الكريم للإسلوب القصصي في أخذ العبرة وأقره كأداه من أدوات الوعظ (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب)[١٤٤] إلا أن الفقهاء حذروا من رواية القصص في المساجد والسبب في ذلك يرجع الى كراهية الامام مالك للقصص وربما يقصد بها القصص الخاص وليس القصص العام لأنه يؤدي الى التدخل في الشئون العامة والى الفتن في بعض الأحيان[١٤٥] ويسمح للتدخل في الشئون السياسية وأصبح الدين مسيسا وخاضعا لرقابة الدولة منذ العصر الأموي حيث شجعه معاوية بن أبي سفيان وخلفاؤه من بعده[١٤٦]، وقد يجلس للقصص من يدخل بها الأساطير ولايتحرى الصواب، ولذلك حدد ابن الجوزي شروط للقاص من أهمها المعرفة التامة بالتاريخ والسير[١٤٧]، كما أشار ابن الجوزي إلى بعض الأسباب التي أدت الى كراهة القصاص بالإضافة الى ما سبق توضيحه منها أن القصص يشغل عن قراءة القرآن

---

[١٤٣]) الطرطوشي : الحوادث والبدع ، ت: عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، سنة ١٩٩٠م ، ص٢٢٦ . ٢٣٣

[١٤٤]) سورة يوسف ، آية ١١١

[١٤٥]) القصص الخاص المقصود به القصص الذي توجهه الدولة . محمد لطفي الصباغ : تاريخ القصاص وآثارهم في الحديث النبوي ، المكتب الإسلامي ، سنة ١٩٨٥م ، المكتبة الوقفية ، تاريخ الإضافة ١٥ / ١٠ / ٢٠٠٨م .ص٣٢، ٣٣ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٥٣

[١٤٦]) وجدي محمود محمد عيد : دور القصاص في نشأة علم التاريخ في صدر الإسلام ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، سنة ٢٠٠٦م ، من ص٦٥ ـ ٦٨

[١٤٧]) ابن الجوزي : الوعاظ والمذكرين ، ت: محمد لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، سنة١٩٨٨م ، ص٦٣

والحديث وأنه أفسد قلوب العوام وأن القرآن والسنة فيها ما يكفي عن غيرها[١٤٨]

ويشير أحد المستشرقين الى أن الفرق بين الخطيب والواعظ أن الواعظ يجلس والخطيب يقف وأن الخطباء موظفون رسميون أما الوعاظ خطباء متطوعون[١٤٩]. وهي فروق سطحية لصاحب مهمة واحدة ولذلك أشار البعض أنه متوهم في هذا التقسيم[١٥٠]، فلم يعثر على وثيقة لواعظ أو تناقش كتب الفقه أجر الواعظ ، وغالبا ما تضم هذه الوظيفة الى الخطيب أوالإمام أوصاحب الصلاة أو المقريء مثل أحمد بن محمد بن عفيف بن مريول الأموي الذي كان يعظ الناس بمسجد حوانيت الريحاني بقرطبة[١٥١] ويعلم القرآن فيه ت . سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٨م[١٥٢]، وعبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف الأموي ت.سنة ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م كان يعظ الناس في مسجده وتولى الصلاة في المسجد الجامع بقرطبة [١٥٣]، وكان الواعظ محبوبا من العامة مهاب الجانب فقد ورد أن عبدالله بن خالد بن مرتيل ت. سنة ٢٦١هـ /٨٧٤ م كان رأس المالكية في الأندلس معظم العلم وكان مجلسه كأن الناس على رأسهم الطير[١٥٤]،أحمد بن أيوب بن أبي الربيع الألبيري ت سنة ٤٣٢هـ/ ١٠٤١م الذي كان الناس يبكرون إليه ويزدحمون عليه ولما مات حزنوا عليه حزنا شديدا وواظبوا قبره أياما

---

[١٤٨]) نفسه ، ص٦٤ ، ٦٥ .

[١٤٩]) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ت: محمد عبد الهادي أبو ريده ، ج٢ ، المركز القومي للترجمة ، سنة ٢٠٠٨م ، ص٩٦ ،٩٧

[١٥٠]) محمد لطفي الصباغ : المرجع السابق ، ص١٤

[١٥١]) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج١ ، ص١٧٨ حيث يشير الى منطقة حوانيت الريحاني في المدينة الغربية ويقع المسجد بها .

[١٥٢]) ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص٤٣،٤٢

[١٥٣]) نفسه ، ص٣٣٣

[١٥٤]) القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص١٣٤

يتبركون به ويلوذون به[١٥٥]، ووصف القاضي عياض يوم موته فقال شهده الناس حتى خلت قرطبه واحتاج أولو الأمر الى ضبطها وحرس أبوابها حتى فرغ من شأنه ولم يصل نعشه الى قبره إلا أصيلا وجعلت العامة تلمسه تبركا به بأيديها وأثوابها وزادوا قبره مدة[١٥٦]، وأبو عبدالله محمد بن الحاج ت . سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م قال عنه النباهي له مجلس بالجامع بقرطبة يسمع الناس فيه[١٥٧]

وعلي بن حسين بن محمد الشقري الذي كان يعظ الناس في المساجد وله كرامات مشهورة وحينما توفي سنة ٥٧٨هـ/ ١١٨٤م فاجتمع لحضور الجنازه حشد كبير وكان الناس يتبركون بقبره ويزورونه[١٥٨]

وقد ينفق بعض الحكام على الوعاظ مثل محمد بن سعد بن مردنيش(٥٢٧ ـ ٥٦٨هـ/ ١١٣٣ـ ١١٧٤م)[١٥٩] الذي كان يقطع راتبا للواعظ يحي بن بقي السلاوي بمرسيه ثم قطعه عنه[١٦٠] .

وكان الواعظ يتعيين من قبل القاضي وليس له أجر محدد وإنما يأخذ من مال الوصايا والصدقات[١٦١]، وقد أشار ابن عبدون الى أن القاضي يكلفه أيضا بالاشراف والحفاظ على حرمة المسجد وقدسيته ومنع كل ما يضر به، وحدد ابن عبدون مكان جلوس الوعاظ في السقائف[١٦٢]. وقد اعتبر الفقهاء أن الوعظ نوع من أنواع الجهاد في سبيل الله فتطوع

---

[١٥٥]) ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص٥٣

[١٥٦]) القاضي عياض : ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص٧٥٥،٧٥٤ .

[١٥٧]) النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، ص١٠٢

[١٥٨]) ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، ص٢٠٥

[١٥٩]) محمد بن سعد بن مردنيش أصله من الثغر الأعلى وهو يرجع لأصل إسباني ، وكان قد استقل بشرق الأندلس بعيدا عن سلطة الموحدين بمساعدة القشتاليين الى أن هزموه في موقعة فحص الجلاب سنة ٥٦٠هـ/١١٦٦م وتوفي سنة ٥٦٧هـ . ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، ص١٩٨ ــ ٢٠٠ .؛ ابن الأبار : الحلة ،ج٢ ، ص٢٢٢ ،٢٣٢.؛ ابن الخطيب : الإحاطة ، ج ٢، ص١٢٣.؛ محمد أبو الفضل : شرق الأندلس ، ص٩٧ ـ ١٣٣ .

[١٦٠]) الضبي : بغية الملتمس، ج٢ ، ص٦٧١

[١٦١]) ابن عبدون : رسالة في القضاء ، ص٢٣ .

[١٦٢]) نفسه: ، ص٢٢

بعضهم بهذه المهمة فورد على الأندلس عبد الرحمن بن داود بن علي الواعظ قادما من مصر سنة ٦٠٨هـ/ ١٠٣٨م وجاب العديد من المدن الأندلسية لوعظ الناس وتذكيرهم [١٦٣]، وكان الواعظ تحت مراقبة الفقهاء فلا يجوز لمن بلسانه تلعثم أوعثة في الراء أو من يبالغ في تلحين الكلام بوعظ الناس في المساجد مثل علي بن عبد الله الأنصاري الذي كان بلسانه غثة شديدة في حرف الراء وأستأذب أبو الحسن بن لب خطيب جامع بلنسيه في الوعظ ولما رآه يلحن في وعظه لحنا شديدا أنزله من على المنبر وأخرجه من المسجد ت. سنة ٥٦٧هـ / ١١٧٣م[١٦٤]

ولا يمكن إغفال الدور الهام للواعظ في التوجيه الديني والسياسي وليس أدل على ذلك من مجالس الوعظ التي كان يعقدها ابن تومرت في عصر المرابطين وأدت الى القضاء على دولتهم وقيام الدولة الموحدية[١٦٥]

المقرىء والمتحلق والمؤدب

وهؤلاء يجلسون في المساجد لنشر العلوم، وقد يشملهم الحبس فينفق عليهم وقد لا يشملهم فيتطوعون بالعمل مثل خلف المقري أخذ عنه سنة ٤٠٨هـ/١٠١٨م وكان يسكن بالمسجد ويقرأ عليه وكان يحاول عجن خبزه بيده[١٦٦]، وقد يضم عملهم الى قيم المسجد فيقوم بكل ذلك[١٦٧]. وقد أجاز الفقهاء أخذ الأجرة على قراءة القرآن ، ولكنهم كرهوا كتابة المصاحف داخل المسجد لأن الغرض منها

[١٦٣]) ابن الأبار : التكملة ، ج٣ ، ص٥٣

[١٦٤]) ابن عبد الملك : الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، ص٢٢٦ ـ ٢٣١

[١٦٥]) ابن القطان : نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، ت: محمود مكي ، دار الغرب الإسلامي . ط١ ، سنة١٩٩٠م ، ص ٧٧ .؛ حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٩٨١م ، ص٤١٧

[١٦٦]) ابن بشكوال : الصلة ،ج١ ، ص١٦٣

[١٦٧]) ابن مغيث : المقنع ، ص٥٨

التكسب والمسجد مكان عبادة [١٦٨]من الصفات التي أجمع الفقهاء على توافرها في المقريء أن يكون متدين حسن الخلق ومستوى علمي رفيع يفهم ما يقرأ من القرآن[١٦٩] اشتهرت الأندلس بوجود مشاهير في علم القراءات خاصة في عصر ملوك الطوائف حيث كانت مدينة دانية مركزا لهذا العلم الذي أولاه حاكمها مجاهد العامري (٤٠٠ ـ ٤٣٣هـ/ ١٠١٠ ــ ١٠٤١م) عناية بالغة، ومن أقطابه أبو عمرو الداني (عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموي) ت. سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م[١٧٠]، وقد تدخلت المنافسات أحيانا بين المقرئين فورد أنه كانت هناك منافسة ومقاطعة بين عبد الله بن سهل بن يوسف الإمام الأنصاري امتحن على أثرها وغرب عن بلاده وغمزه كثير من الناس حتى هاجر الى مدينة سبته وأقرأ بها ثم خرج إلى طنجه ثم عاد إلى الأندلس حيث مات بها ت. سنة ٤٨٠هـ/ ١١٩٤م[١٧١] .

كما حدد الفقهاء للمقرئين قراءة القرآن في السقائف أوفي بلاطات المسجد . وقد نبه الطرطوشي إلى أن اللحن في قراءة القرآن بدعة[١٧٢] ومن الواضح أنها كانت بدعة منتشرة في الأندلس .

وكان تعيين القراء في المسجد الجامع بالعاصمة يتم من قبل الحكام أو من يفوضوه[١٧٣]،

---

[١٦٨]) الطرطوشي : الحوادث والبدع ، ص٢٥١ ، ٢٥٢ يشير الى أن الإمام مالك لم ير شيئا في كتابة المصاحف ولكن الباجي رأى أن كل ما يؤدي الى التكسب مكروه داخل المسجد .

[١٦٩]) نفسه ، ص٢٠٦.؛ محمد عبد الحميد عيسى : تاريخ التعليم في الأندلس ، إشراف : لويس سواريث فرناندیث ، تقديم : عبد الغني عبود ، دار الفكر العربي ، ط١ ، سنة ١٩٨٢م، ص٢٩٠ .

[١٧٠]) الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار ، ج ، ت: بشار عواد ، شعيبب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، سنة١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ج١ ، ص٤٠٦، ٤٠٧ . ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص٣٨٥ .

[١٧١]) نفسه ، ص ٢٦٧، ٢٧٧

[172]) الطرطوشي : الحوادث والبدع ، ص١٣٠ـ١٤٧

[١٧٣]) ابن عبدون : رساله في القضاء ، ص٢٤ .؛ ابن خلدون : تاريخه ، ج١ ، ص٢٧٣

كما يعينون قراء لقراءة القرآن وحفظه في قصورهم[١٧٤]، وفي عصر الموحدين أخذوا الناس على قراءة حزب من القرآن يوميا، وكلفوا نوابهم بتعيين من يحفظ العامة أم القرآن وما تيسر منه على أيدي علماء أمناء يتعينون من قبلهم[١٧٥]، وأشار المراكشي بأنهم حملوا الناس على الظاهر من القرآن والسنة[١٧٦]، واصطحبوا معهم في حروبهم وسفرهم القراء حتى أن القرآن كان يقرأ بين أيديهم بالغدو والعشي ركبانا [١٧٧]

غالبا ما كانت تجمع هذه الوظيفة الى وظيفة الخطابة والأمثلة على ذلك كثيرة خلف بن إبراهيم المقريء خطيب قرطبه ومن مشاهير القراء بها ت.سنة٥١١هـ/١١١٧م[١٧٨]وابن المخلوف ت. سنة٥٤١هـ/١١٢٣م[١٧٩]، شريح بن محمد بن شريح الرعيني مقريء وخطيب إشبيلية المشهور ت. سنة ٦٢٥هـ/ ١٢٥٧م[١٨٠]، والحسين ابن محمد الحسين الأنصاري الطرطوشي أقرأ بجامع مرسية وولي خطابتها ت. سنة ٥٦٣هـ/١٢٥٥م [١٨١]، وهناك من جمع الصلاة مع الخطبة وإقراء القرآن وتعليم العربية مثل عبد الرحمن بن عبد السلام ابن أحمد الغساني من غرناطة ت. سنة٥٣٤هـ/ ١١٣٨م[١٨٢]، أو الخطابة وتعليم العربية مثل علي بن جامع

---

[١٧٤]) ابن الفطان : نظم الجمان ، ص١٧٨،١٧٩.؛ حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ، ص٢٣٣

[١٧٥]) ابن القطان : نفسه .

[١٧٦]) عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص٣٥٥

[١٧٧]) نفسه ، ص٤٢٦

[١٧٨]) الذهبي : طبقات القراء ، ج١ ، ص٤٦٦

[١٧٩]) نفسه المصدر، ص٥٠٠

[١٨٠]) نفسه، ص٤٩٠ .؛ وأشار الضبي الى والده وكان من المقرئين المشهورين أيضا توفي سنة ٥٣٧هـ . بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٤١٠ .

[١٨١]) نفسه ، ج٢ ، ص٥٥٤

[١٨٢]) ابن الأبار : تكملة الصلة ، ج٣ ، ص٤٥ .

الأوسي ت سنة٥٦٧ هـ/١٢٥٩م[١٨٣] وهناك من يقوم متطوعا بقرائة القرآن في مسجده مثال على ذلك عبد الرحمن بن أبي الرجاء البلوي المقريء استوطن المرية سنة ٥٠٥هـ /١١١٢م وتصدر للإقراء بمسجده في ربض الحوض[١٨٤] أما المؤدبين، وهؤلاء يعلمون الأطفال في المرحلة الأولى من التعليم فيخصص لهم مكان مرفق بالمسجد لأن الفقهاء أكدوا على عدم دخول الصبية الى المسجد لعدم تحفظهم من النجاسات ولا يسمح لهم أيضا بصحن المسجد[١٨٥]، ورغم كل هذه التحذيرات إلا أن الأندلسيين اتخذوا من المساجد أماكن لتعليم الأطفال وقد أرجع بعض المؤرخين ذلك الى قيام المؤدبين بأعمال أخرى في المسجد كالإمامة والآذان وغيرها[١٨٦]، وهو أمر مؤكد فقد ورد أن المؤدب محمد بن خلف ت. سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م كان معلم كتاب وصاحب صلاة [١٨٧]، وهذا على سبيل المثال لا الحصر. وأشار بعض الباحثين الى أن كثرة عدد الصغار على مر القرون قد جعلت بيوت المؤدبين لاتستوعب هذه الأعداد[١٨٨]

[١٨٣]) نفس المصدر، ص٢٠٩

[١٨٤]) نفسه ، ص٢٤. ، مسجد ربض الحوض يقع في حي ربض الحوض غرب مدينة المرية ويرجع التسمية الى وجود جب كبير في هذا الربض يرجع الى عصر خيران العامري وهو أقل اتساعا من نظيره الشرقي المعروف بربض المصلى وقد أحيط الربضين بسور يرجع تاريخ بنائه الى عصر خيران العامري في القرن الخامس الهجري . السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، قاعدة الأسطول الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، سنة ١٩٨٤م ، ص١٠٠ ـ ١١٥

[185]) الطرطوشي : الحوادث والبدع ، ص٢٥٢

[١٨٦]) عبد الحميد عيسى : التعليم في الأندلس ، ص٢٧٩

[١٨٧]) ابن بشكوال : الصلة : ج١ ، ص ٧٥

[١٨٨]) كريم عجيل : الحياة العلمية في بلنسية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٧٦م ، ص٢٣١

وقد اعتنى الخلفاء الأمويون بنشر العلم في الأندلس فورد أن الحكم المستنصر (٣٥٠ ـ ٣٦٥هـ/٩٦١ ـ٩٧٦م) أقام مباني للمكاتب وأجرى الرواتب على المعلمين لتعليم أولاد الفقراء والمساكين حول الجامع[١٨٩]

وأشار الفقهاء الى جبر أهل القرية على دفع أجرة للمؤدب لتعليم أولادهم كجبرهم على بناء مسجد لإقامة الجماعة وجبرهم على أجرة الإمام إذا لم يكن بينهم من يجيد أحكام الصلاة أو من يتبرع بالإمامة دون أجر[١٩٠].

وهذا الأمر يوضح الأهمية البالغة لهذه المهنة التي تخصص فيها البعض وبرعوا في تأديتها مثل أبوعمر المعلم الذي كان يؤدب بمسجد الفخارين[١٩١] بقرطبة وبرع في هذه الصناعة واستشهد سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٨م[١٩٢]

وقد يشمل الحبس المؤدب أو يعتمد على الأجر الذي يدفعه له أولياء الأمور، وهناك من يتطوع بتأديب الأطفال دون أجر وفقا لرأي مالك في كراهية الأجر على التعليم[١٩٣]، وهناك بعض المؤدبين الذين يجلسون لتعليم الصبيه في بيوتهم أو يتخذوا من بعض الحوانيت المحيطة بالمسجد مكانا للتعليم[١٩٤]، وكانت تبنى السقائف حول الجامع لمبيت الغرباء وكانت تمارس فيها النواحي التعليمية[١٩٥] ويتركز منهجهم على تعليم الأطفال القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن[١٩٦] . ويتم تعيين المؤدب من قبل القاضي ويكون تحت إشرافه .

---

[١٨٩]) ابن عذاري : البيان : ج٢ ، ص٢٧٥ .

[190]) الونشريسي : المعيار ، ج٩ ، ص١٣٩

[١٩١]) هذا المسجد بربض الفخارين بقرطبة حيث اشتهرت بصناعة الفخار . السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة قرطبة ، ج٢ ، ص١٤٩

[١٩٢]) ابن الأبار : تكملة الصلة ، ج٣ ، ١١٥ ،١١٦

[١٩٣]) الونشريسي : المعيار ، ج٩ ، ص٤٩

[١٩٤]) ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص٨٩

[١٩٥]) ابن عبدون : رسالة في القضاء ، ص ٢٢

[١٩٦]) عبد الحميد عيسى : تاريخ التعليم في الأندلس ، ص ٢٨٠

أما المتحلق أو المحلق وهو معلم يجلس الى جوار عمود من أعمدة المسجد، أو في صدر المكان الذي اتخذه لتعليم طلابه، وقد أباح الفقهاء هذا الأمر فكان الإمام مالك يجلس بالمسجد لفتوى الناس وتعليمهم[١٩٧]، وفي حالة وفاة المحلق يستكمل ابنه المهمة بعده أو أحد تلاميذه وله مساعد يعرف بالمعيد يقوم بقراءة النص الذي يشرحه الشيخ ويتولى تنظيم الجلسة[١٩٨]

وقد أجاز الفقهاء للمتحلقين الجلوس في المسجد لتعليم الناس دون المساس بأوقات الصلاة ولا يجلس لذلك إلا الفقيه العالم الثقة[١٩٩]، ومن أشهر المتحلقين في الأندلس عبد الملك بن حبيب ت. سنة ٢٣٨هـ /٨٥٢م[٢٠٠] ومن المتحلقين المشهورين أيضا محمد بن يوسف بن مطروح ت سنة ٢٧١هـ/٨٨٥م له حلقة للتدريس بجامع قرطبة[٢٠١]، ومحمد بن أبي بكر النعالي ت. سنة٣٨١هـ/٩٠١م الذي كانت حلقته تدور على سبعة عشر عمودا لكثرة من يحضرها[٢٠٢]، والفقيه الشهير مكي بن أبي طالب ت سنة ٤٣٧هـ / ١٠٤٥م كان له مجلسه بالجامع[٢٠٣]، وكذلك الفقيه علي بن سعيد بن أحمد الحديدي من طليطلة كان يتحلق إليه ويناظر عليه بالمسجد الجامع بها توفي سنة ٤٧٤هـ / ١٠٨٢م[٢٠٤].

---

[١٩٧]) القاضي عياض : ترتيب المدارك ، مج ، ج١ ، ص١٢٥

[١٩٨]) محمد عبد الحميد عيسى : تاريخ التعليم في الأندلس ، ص٣٥٥ ، ٣٥٦..

الونشريسي : المعيار المعرب ، ج٩ ، ص٢٧[١٩٩])

[٢٠٠]) القاضي عياض : ترتيب المدارك ،ج٣ ، ص٣٠

[٢٠١]) نفسه ، ص١٤١

[٢٠٢]) ابن فرحون المالكي : الديباج المذهب ، ج٢ ، ص٢١١ ، ٢١٢

[٢٠٣]) ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص٥٩٧

[٢٠٤]) نفسه ، ص٣٩٨ ، ٣٩٩

أما عن مواعيد الحلقات تتم بالتوافق بين الفقيه وتلاميذه ومواعيد العمل والصلاة ، وهذه المواعيد تتغير بحيث يتسنى للطلاب حضور أكثر من حلقة في عدة مساجد بالتوافق مع الأساتذة [٢٠٥] ، وقد يضم المسجد أكثر من حلقة في آن واحد مثل علي بن عبد الله الأنصاري ت . سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧٣م الذي كان يحلق في جانب من المسجد وشيخه أبو محمد بن السيد يحلق في جانب آخر منه[٢٠٦]

قومة المسجد

المقصود بهم سدنة المساجد والكناسين والكنافين والوقادين والسقايين وغيرهم من المنوطين بالحفاظ على نظافة المسجد وتجهيزه وإعداده للخدام والمصلين، وهؤلاء يختلف عددهم حسب حجم المساجد فورد أن عدد القومة في المسجد الجامع في قرطبة زمن الخلفاء الأمويين والمنصور بن أبي عامر حوالي ٣٠٠[٢٠٧]،بينما أشار الإدريسي إلى أن خدام الجامع حوالي ستون رجلا وعليهم قائم[٢٠٨] ووصل عدد خدام المساجد في عهد المنصور بن أبي عامر ١٥٩٠ شخصا[٢٠٩] كما أشار المقري الى أن عدد المساجد في الأندلس في عهد المرابطين والموحدين وصل ٣٨٣٧مسجدا [٢١٠]ورغم المبالغة الواضحة في هذه الأعداد إلا أن ذلك يعني أن عدد القائمين على المساجد كان كبيرا بحيث شكلوا شريحة إجتماعية هامة .

وعمل الوقاد يختلف من مسجد الى آخر فالمساجد الصغيرة أضيئت بالشموع والمصابيح أو القناديل وهناك المساجد الجامعة التي تضاء

---

[٢٠٥]) كريم عجيل : الحياة العلمية في بلنسية ، ص٢١٤ .

[٢٠٦]) ابن عبد الملك المراكشي : الذيل ، السفر الخامس ، ص٢٣٠

[٢٠٧]) المقري : نفح الطيب ، ج٢ ، ص ٩٠

[٢٠٨]) الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٧٩

[٢٠٩]) مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص٣٣

[210]) المقري : المصدر السابق والجزء ، ص٩٧

بالثريات[٢١١]، وأجرة الوقاد تحدد حسب عمله، فورد أن الوقاد كان يأخذ من المسجد الجامع أجرة قدرها ١٢دينارا في كل شهر وكان عدد قناديل المسجد١٢، ثم قل ريع المسجد وتبقى من القناديل ٦٠ قنديلا، فقام ناظر الأحباس وقال للوقاد تأخذ نصف الأجرة وأجاز الفقهاء ذلك إذا كان ريع الحبس لا يتحمل الزيادة[٢١٢] .

وقد أفتى الفقهاء باستمرار إضاءة المسجد حتى مع خلوه من المصلين لما فيه من احترام للمساجد وتزيينها عن وحشة الظلمة ولايجوز ذلك نهارا لأن فيه إسراف وإضاعة للمال وتشبه بالنصارى[٢١٣]، والجوامع الكبرى بها مخازن للزيت والقناديل[٢١٤] لا يحق للوقاد أو غيره من خدام المسجد أخذ شيء منها إلا في خدمة المسجد ، وربما يحتاج الوقاد الى المبيت في المسجد، ولذلك توفرت في المساجد أماكن مبيت للقومه وغيرهم ممن يضطر الى المبيت في المسجد. وعلى كل حال فقد سمح لمن تضطره وظيفته بالمبيت في المسجد بذلك بشرط الحفاظ على حرمته، فمنع التبول في المسجد وإن كان في إناء[٢١٥]، والطبخ في المسجد حتى لايتأذى الناس من الدخان[٢١٦]، أو امتهان أي حرفة لأن ذلك ابتذال للمسجد[٢١٧] ، وفي نوازل البرزلي ما يشير الى ذلك ويؤكد على أن يخرج من الجامع ما

---

[٢١١]) ليوبولد توريس بلباس : تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح الى سقوط غرناطة ، ترجمه الى الإسبانية ، إميليو جارثيا جومث ، ترجمه الىالعربية : علي عبد الرؤف البمبي ، علي إبراهيم المنوفي ، السيد عبد الظاهر عبد الله ، مراجعة : صلاح فضل ، الفن والعمارة ، مج٢ ، ج٢ ، المجلس الأعلى للثقافة ، سنة٢٠٠٢م ، ص٢٨ .

[212]) الونشريسي : المعيار ، ج٧ ، ص٨٥

[213]) نفس المصدر ، ج٧ ، ص٢٧٢ ، ٢٧٣

[214]) نفسه ، ج٨ ، ص ٤٤١

[215]) نفسه ، ج١ ، ص٢٧

[216]) البرزلي : فتاويه ، ج١ ، ص٣٩١ ،٣٩٣ .؛ الونشريسي : المعيار ، ج٨ ، ص٢٤٢

[٢١٧]) البرزلي : نفسه ، ص٣٩٠ ، ٣٩٢

يؤذيه[٢١٨]. كما أكد الفقهاء على منع السكن في المسجد بأمتعة ولايخزن فيه ولايعمل فيه صنعة مبتذلة[٢١٩] .

ويلاحظ أن المساجد الصغيرة أو الزوايا يكون هناك موظف يقوم بالإمامة والآذان والقراءة وتعليم الصبيان والحراسة ووقود الجامع وهو أمر أشارت إليه كتب الوثائق والعقود[٢٢٠]. ووردت كلمة القيم في بعض المصادر التي من الواضح أن المقصود بها متولي أمر المسجد فقد ورد أن ميكاييل بن هارون الباهلي كان قيما للمسجد في مدينة إستجة [٢٢١]

والإشراف على القومة يكون من قبل المحتسب الذي يراقب الميض ويتفقد الكنس والتنظيف بالمساجد ، ليتاكد من حسن أداء الكناس والكناف والساقي وغيرهم ، ومن واجبات المحتسب منع كل ما يضر بالمسجد أو يمس حرمته أو يقلل من نظافته مثل ترك الدابة، أو إنزال الزرع والحطب في رحاب المسجد ومنع المساكين من السؤال في المساجد ومنع الأكل والشراب في المسجد والبيع والشراء في صحن المسجد أو القيام ببعض الحرف كالخياطة وغيرها والخروج عن كل مايؤدى الى الخروج بالمسجد الى الابتذال[٢٢٢] تحقيقا لقوله تعالى (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه)[٢٢٣] .

وعلى المحتسب إلزام القومة بكنس المسجد ونفض حصره في كل يوم إثنين وجمعه من الإسبوع ، وأن تغسل القناديل في أول يوم من الشهر

---

[218]) نفسه ، ص٣٩

[219]) البرزلي : ج١ ، ص٣٥٤

[220]) الجزيري : المقصد المحمود ، ج٢ ، ص٣٣٤،٣٣٣

[221]) ابن بشكوال : الصله ، ج٢ ، ص٨٦٤

[٢٢٢]) ابن سهل : الإعلام بنوازل الأحكام، المعروف بالأحكام الكبرى ، ج٢ ، ت: نوره بنت عبد الله التويجري ، ج٢ ، ط١ ، سنة١٩٩٥م ، ص٧٦٧ .؛ ابن عبدون : رسالة في القضاء، ص٢٣.؛ الطرطوشي : الحوادث والبدع ، ص٢٣٤، ٢٣٥ .؛ البرزلي ، ج١ ، ص٣٩ .

[223]) سورة البقرة ، آية ١١٤

وفي منتصفه[٢٢٤]، وقد أشار ابن عبدون الى وجوب إلزام أحد الكنافين بدار الوضوء والقيام على نظافتها بشكل يومي ويأخذ أجره من الأحباس[٢٢٥]

وهؤلاء القومة جميعا يشملهم الحبس في الإنفاق . وفي حالة خراب الحبس فإنه لايفضل أحد من الخدام في أخذ راتبه على الآخرين ولكن الفقهاء ذكروا أنهم على درجة واحدة من الأهمية[٢٢٦]. والقاضي هو المشرف على المساجد وأفنيتها[٢٢٧]

المؤسسات المسئولة عن القائمين على المساجد

كان القاضي هو المسئول الأول عن كل شئوون المسجد من الإشراف على البناء والترميم والتوسعة ومراعاة الضوابط الشرعية والأمنية في ذلك، وتخطيط المسجد الى المئذنة والمنبر والمحراب والميضأة وقاعة للخطابة والمقصورة والساباط والمرافق التي تلحق بالمسجد وكلها أمور تخدم المصلين وأرباب الوظائف وتعدد أبواب المسجد لتسهيل الدخول والخروج منه[٢٢٨]، والأمثلة على ذلك كثيرة قاضي قرطبة محمد بن زياد وصاحب الصلاة بها هو الذي أشرف على بناء الزيادة في المسجد الجامع في عهد الحكم بن هشام (١٨٠ـ٢٠٦هـ/ ٧٩٦ـ ٨٢٢ م)[٢٢٩]،

---

[٢٢٤]) ابن عبدون : المصدر السابق ، ص٢٣

[٢٢٥]) نفسه

[٢٢٦]) الونشريسي : المعيار ، ج٧ ، ص٣٨٣

[٢٢٧]) ابن سهل : وثائق في شئون العمران والمساجد ، دراسة وتحقيق : محمد عبد الوهاب خلاف ، م : محمود مكي ، مصطفى كامل إسماعيل ، ط١ ، سنة ١٩٨٣م ، المركز العربي الدولي للإعلام ، القاهرة ، ص٢٠ ، ٢١ .

[٢٢٨]) محمد عبد الستار عثمان : عمارة المساجد في ضوء الأحكام الفقهية ، دراسة تطبيقية أثرية ، ندوة عمارة المساجد ـ كلية العمارة والتخطيط ، جامعة الملك سعود ، وزارة التعليم العالي ، وزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد ، الرياض ، سنة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م .

[٢٢٩]) ابن حيان : المقتبس ، السفر الثاني ، ت: محمود مكي ، مركز الملك فيصل للبحوث ، ص٢٨١ ، ٢٨٢

وكانت الزيادة في المسجد الجامع في قرطبة في عصر الخليفة الحكم المستنصر(٣٥٠ــ٣٦٦هـ/٩٦١ــ٩٧٧م) تحت إشراف القاضي منذر بن سعيد وصاحب الأحباس والفقهاء[٢٣٠]، وكذلك القاضي علي بن محمد بن توبه كان قاضي غرناطة وتولى بناء المنبر لجامعها سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م[٢٣١]، وفي عصر علي بن يوسف بن تاشفين (500 ــ ٥٣٧ هـ/١١٠٦ ــ ١١٤٢م) حينما أراد الفقهاء الزيادة في المسجد الجامع في قرطبة أوكل الأمر إلى القاضي فاشترى الأملاك المحيطة بالجامع شرقه وغربه بأحسن شراء مقتيدا بعمر بن الخطاب[٢٣٢]، وهو المسئول أيضا عن تعيين القائمين على المساجد إذا توفرت فيهم الشروط، وهو المسئول عن عزلهم إذا ظهرت فيهم جرحة في دينهم أو شيء يشوبهم أو تقصير في أداء وظائفهم .هذا بخلاف صاحب الصلاة الذي كان يتم تعيينه من قبل الحاكم وهو الذي يعزله وغالبا ما تضاف هذه الخطة الى قاضي الجماعة[٢٣٣] .

أما المحتسب فمهمته الإشراف والمراقبة للقائمين على المساجد للتأكد من إلتزامهم بأداء وظائفهم والقيام بواجباتهم وتنبيهم وزجرهم في حالة التقصير ومنع المخالفات. ولذا حرصت كتب الحسبة على توضيح مهام خدام المساجد ودور المحتسب تجاههم . لأن الحسبة بين القضاء والشرطة فسلطتها قضائية تنفيذية .

---

[230]) ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٢٤

[231]) قاضي غرناطه وإمام المسجد وتنسب إليه قنطرة القاضي . ابن الزبير : صلة الصلة ، ص٨٤

[232]) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٥٩

[233]) ابن خلدون : تاريخه ، ج١ ، ص٢٧٣

وبالنسبة لناظر الأحباس فهو ممثل لمؤسسة الحبس التي تبنت المساجد بناءا ونشأة وترميما وتوسعة ، كما تبنت القائمين عليها بالانفاق دخلا متفاوتا حسب حجم الحبس[٢٣٤] .

والأحباس نوعين أحباس يقوم بها الملوك وكبار رجال الدولة وتسمى الأحباس الملوكية وتكون أكثر دخلا وتوفر للقائمين دخلا كبيرا ، بينما الأحباس التي يتولاها العامة من الراغبين في عمل الخير حسب إمكانياتهم مثل حبس فرن أو دار أو قطعة أرض أو حانوت وتكون أقل دخلا بالنسبة لخدام المساجد. ولذلك فإن أحباس الملوك من الممكن زيادة المرتب فيها أما أحباس العامة فيرتبط زيادة المرتب فيها بزيادة الغلة أو دخل الحبس[٢٣٥]. وبناءا على ذلك فإن خدام المساجد ذات الأحباس الملوكية أحسن حالا من نظرائهم في المساجد الأهلية .

وقد كانت الكثير من الأراضي الزراعية في جهات مختلفة من الأندلس محبوسة على المساجد خاصة في مراكز الحكم أو العواصم ففي العصر الأموي حبست أراضي مغروسة بالأشجار المثمرة على مساجد قرطبة[٢٣٦]، وفي عصر بني الأحمر امتلأ فحص غرناطه بالأراضي المحبسة على المساجد في غرناطة[٢٣٧]، وقد بلغ من كثرة الأحباس على المساجد أنها خصصت أحباس لترميم المساجد وأحباس للحصر والفرش وأخرى للزيت والشمع لإنارة المساجد[٢٣٨] .

---

[٢٣٤]) محمد أبو الأجفان : الوقف على المسجد في المغرب والأندلس وأثره في التنمية والتوزيع ، أستاذ بكلية الزيتونة للشريعة وأصول الدين ، تونس ، ملف وورد على النت ، بتاريخ ١٥ / ٦ / ٢٠١٤ ، ص٣٢٠

[٢٣٥]) نفسه ، ص٣٣٠ .

[٢٣٦]) الونشريسي : المعيار ،ج٧ ، ص ١٢٨ .؛ كمال أبو مصطفى : الأحباس في الأندلس فيما بين القرن الرابع والتاسع الهجري، ضمن كتاب بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، سنة١٩٩٣م ، ص ١٩٣

[٢٣٧]) ابن الخطيب : الإحاطة ، ج١ ، ص٣٣ .؛ كمال أبو مصطفى : نفس المرجع ، ص ١٩٣.

[٢٣٨]) الونشريسي : المعيار ، ج٧ ، ص١٠٤ .؛ كمال أبو مصطفى : نفسه

أما القائمين على المساجد فكان يخصص لهم جزء كبير من ريع الحوانيت المحبسة على المساجد وينفق الباقي على الإصلاحات الخاصة بالمسجد [٢٣٩]

والمال المحبوس على المسجد ينفق في شئون العمران في المسجد وكافة الأنشطة المشروطة عليه [٢٤٠]، أما كراء الحبس الموقوف على المسجد فقد حدد الفقهاء مدته بحيث لايزيد عن أربعة أعوام إذا كان أرضا أو عاما إذا كانت دارا [٢٤١]

وكان الأئمة يستأجرون الحبس ويعملون به مقابل أجر معين، فأجاز الفقهاء للإمام أخذ أجرة الغلة من شجر الزيتون الذي يثمر كل عامين، فإذا تغير الإمام قسمت الغلة بين الإثنين حسب المدة التي تولى فيها الإمام[٢٤٢]. وكان ناظر الحبس يدفع الأرض لمن يحرثها ويقوم بزراعتها على أن يأخذ المزارع نصف الزيت ويحبس النصف الآخر للإنارة المسجد[٢٤٣]، وعلى هذا ساهم الأئمة ونظار الأوقاف في التنمية الزراعية باستثمار الأوقاف[٢٤٤].

وإن كانت بعض المساجد الأندلسية خصصت لها أحباس كثيرة كما سبقت الإشارة ، فإن هناك مساجد أحباسها قليلة لا تفي بالقيام بأعمال الترميم والإصلاح بالمسجد ولا الانفاق على رواتب القائمين على المساجد ، وقد حاول الفقهاء حل هذه المشكلة بأن أجازوا لناظر الأحباس المختص بالمساجد كثيرة الحبس أن يساعد المسجد قليل الحبس

---

[٢٣٩]) الونشريسي : نفسه ، ص ٤٠.؛ كمال أبومصطفى : نفس المرجع والصفحة .

[٢٤٠]) الونشريسي : نفس المصدر والجزء ، ص٩٤

[٢٤١]) ابن رشد : مسائل ابن رشد ، ت: محمد الحبيب التجكاني ، المغرب ، دار الجيل ، بيروت ، دار الآفاق ، المغرب ، ط٢ ، سنة ١٩٩٣م ، ج١ ، ص٢٣٧

[242]) ابن سراج : فتاويه ، ١٨١، ١٨٠

[٢٤٣]) الونشريسي : ج٧ ، ص٤٤،٤٥ .؛ كمال أبومصطفى : الأحباس ، ص١٩٥

[٢٤٤]) محمد أبو الأجفان : الوقف على المسجد في المغرب والأندلس ، ص ٢٤١

ولو كان قرضا[٢٤٥] كذلك حاول الفقهاء التغلب على هذه المشكلة أيضا بإجازتهم الإنفاق على المساجد من الأحباس مجهولة المصرف (التي لايعرف مصارف ريعها)[٢٤٦]

ومن المشكلات التي قد تواجه القائين على المساجد أيضا وجود أحباس مؤقته أي مشروطة مثل أن يظل الحبس حتى يولد لصاحبه ذكر أو أنثى ينقل إليه الحبس[٢٤٧]أو أن يشترط صاحب الحبس أن ينفق ريعه على أرباب المذهب المالكي فقط[٢٤٨]. ومن المشكلات المادية التي قد تواجه القائمين على المساجد تعرض الحبس للخراب[٢٤٩]

ويكون ناظر الأحباس تحت إشراف القاضي في تعيينه وعزله إذا ثبت تقصيره أو عدم أمانته وتوكيل من يثق في دينه[٢٥٠] وكان أكل مال الحبس من قبل بعض النظار من المشكلات التي تواجه القضاة أيضا والتي تؤدي الى السجن في بعض الأحيان[٢٥١]

ورغم استقلالية مال الأحباس إلا أنه قد يتعرض للسطو من الدولة في فترة الأزمات فيذكر أنه في عهد الأمير عبدالله (٢٧٥ــ٣٠٠هـ/٨٨٨ــ٩١٢م) ضم مال الأوقاف بالمسجد الجامع الى بيت مال المسلمين[٢٥٢].

---

[٢٤٥]) الونشريسي : المعيار ، ج٧ ، ص٤٤ ، ٤٥ .؛ كمال أبو مصطفى : المرجع السابق والصفحة .

[٢٤٦])الونشريسي ، نفسه ، ص١١٨ ،١١٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ .؛ كمال أبو مصطفى : الأحباس ، ص٤٣

[٢٤٧]) ابن سهل : الاحكام الكبرى ، ص٧٠٦ .؛ الونشريسي : المعيار ، ج٧ ، ص٢٧٠ .

[248]) الونشريسي : نفسه .

[249]) نفسه

[٢٥٠]) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص٥٩

[٢٥١]) نفسه .؛ الونشريسي : المعيار ، ج٧ ، ص٣٣٤ ، ٣٤٥ .

[252]) الخشني ، قضاة قرطبه ، ص١٨٩ .

وفي عصر الفتنة القرطبية حاول العامة في قرطبة الإستيلاء على مال الجامع لإعطائها للفرنج لمحاربة البربر ولكن قاضي الجماعة ابن ذكوان رفض ذلك فكسروا المقصورة وأخذوا مال الأحباس[٢٥٣] .

وفي نفس الوقت أشار ابن عذاري الى أن ابن ذكوان قاضي الجماعة قام بشراء عبيد مرتجلة لمواصلة الحرب ضد البربر من مال الأحباس[٢٥٤] .

ونتيجة المشكلات التي تواجه الحبس فإن هذه الشريحة في المجمل تنضم من الناحية المادية إلى الطبقة الوسطى وقد أكد ابن خلدون ذلك (أهل الصنائع الدينية لا تضطر إليهم عامة الخلق وإنما يحتاج لما عندهم الخواص ممن أقبل على دينهم فهم لشرف بضائعهم أعزة على الخلق وعند نفوسهم فلا يخضعون لأهل الجاه حتى ينالوا حظا يستدرون به الرزق بل ولاتفرغ أوقاتهم لذلك لا تعظم ثرواتهم في الغالب)[٢٥٥]

تأثير الظروف السياسية على القائمين على المساجد

بعد قضاء الأمير الحكم بن هشام المعروف بالربضي على ثورة الربض أعلن صاحب الصلاة في قرطبة العباس بن عبدالله القرشي المرواني أسماء المشتركين في الثورة في المسجد الجامع بقرطبة فكان بمثابة جهاز إعلامي لصالح الدولة [٢٥٦].

وكان تعرض الأندلس للهجوم من قبل النورمان أو الأردمانيين وانتهاكم حرمة مسجد إشبيلية وحرقه سنة ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م كان له أثر على الأندلس بأكملها حيث قام الأمير عبد الرحمن الأوسط ببناء الأسطول

---

[253]) ابن عذاري : البيان ، ج٣ ، ص٩٨

[254]) نفسه ، ص٩٦

[255]) ابن خلدون : تاريخه ، ج١، ص٤٩٢

[256]) ابن حيان : المقتبس ، ت: محمود مكي ، مركز الملك فيصل ، ص١٥٦

البحري وحماية الحدود من النورمان لمنع التعدي على الأندلس[٢٥٧]، وأعيد بناءاالمسجد الذي عرف بمسجد العدبس وظل المسجد الرئيسي الى أن بنى الموحدين المسجد الجامع بعد ان اتخذوا من إشبيلية مركزا للحكم[٢٥٨]. ولايمكن أن نتغافل أن المسجد هو أول شاهد على تحول الإمارة الأموية الى خلافة حيمنا أعلنها أحمد بن بقي ن مخلد في الدعاء على المنبر وظلت حتى نهاية الدولة الأموية [٢٥٩].

وفي عصر الفتنة القرطبية استعان واضح الصقلبي بالافرنج على سليمان المستعين وسلمهم مدينة سالم قاعدة الثغر الأوسط فدخلوا الجامع وحولوه الى كنيسة وضربوا فيه النواقيس[٢٦٠] .

كما تعرضت الجوامع في قرطبة والزهراء للنهب من قبل العامة فوصف ابن عذاري ذلك بأنهم أخذوا حصره وقناديله ومصاحيفه وصفائح أبوابه، كما اعتدوا على مال الحبس الموجود في مقصورة الجامع وأعطوه للفرنج[٢٦١]

واضطر الناس في قرطبة الى أداء صلاة عيد الفطر في الجامع لأنهم لم يقدروا على الخروج الى المصلى التي اعتادوا على الصلاة فيها وقت الأعياد[٢٦٢]. أيضا اختبأ الخليفة هشام المعتد بالله الأموي الذي نزل الى الساباط المفضي من القصر الى المقصورة الموجودة في الجامع وبقي

---

[٢٥٧]) ابن عذاري : البيان ،ج٢ ، ص٩٦ . قبائل من سكان أسكندیناوه عرفوا بالفايكنج، بالهجوم على الأندلس سماهم الأندلسيون بالمجوس لاستخدامهم النار كشعار لهم ، واستطاع الأمويون هزيمتهم . للتفاصيل حول هذا الموضوع : حسين مؤنس : تاريخ المغرب والأندلس ، ص٣٢٤

[٢٥٨]) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ، ص٣٨٢ .؛ ليوبولد توريبس بلباس : تاريخ إسبانيا ، ص٦٤

[259]) ابن حيان : المقتبس ، كورينطي ، ص٢٤١

[٢٦٠]) ابن عذاري : البيان ، ج٣ ، ص٩٤ . أشرنا قبل ذلك الى الفتنة القرطبية وظهور الصقالبه فيها منهم واضح الصقلبي الذين فروا الى شرق الأندلس وحكموه في عصر ملوك الطوائف .

[٢٦١]) نفسه المصدر والجزء ، ص٩٥

[٢٦٢]) نفسه ، ص١٠٧

بها ومعه ولده ونسائه وبقي بمكانه يوما وليلة ذليلا خائفا، وسأل الشيوخ في المسجد كسرة خبز لطفتله الصغيرة كي تسد بها جوعها وسراجا يأنس بضوئه وذلك برواية سدنة المسجد[٢٦٣] .

كما هاجر العديد من المقرئين والأئمة كغيرهم من سائر سكان قرطبة الى أماكن أخرى وقت الفتنة القرطبية فخرج أبو عمرو الداني من قرطبة إلى سرقسطة وقت الفتنة [٢٦٤]، ومحمد بن يوسف بن محمد الأموي مقريء بمسجده بقرطبه وهاجر الى الثغر وقت الفتنة القرطبية[٢٦٥]، وهؤلاء الذين فروا ناجين من قرطبه بخلاف القتلى الذين بلغ عددهم نيف وعشرين ألف عدد كبير منهم من الفقهاء وأئمة المساجد والمؤذنين على أثر الوقعة الشهيرة التي عرفت بعقبة البقر سنة ٤٠٠هـ/ ١٠١٠م [٢٦٦]

والجدير بالذكر أن سبب استدعاء المعتمد بالله بن عباد حاكم إشبيلية[٢٦٧] للمرابطين للعبور الى الأندلس خلافه مع ألفونسو السادس حاكم

---

[٢٦٣]) نفسه ، ص ١٥١

[٢٦٤]) الذهبي : معرفة القراء ، ج١ ، ص٤٠٦ ، ٤٠٧

[265]) نفسه ، ص٣٨٩،٣٨٨ .

[٢٦٦]) عبد الواحد لمركشي: المعجب، ص٨٨ .؛ موقعة عقبة البقر: حدثت في فترة الفتنة القرطبية بين محمد المهدي ومعه قوات نصرانية وسليمان المستعين ومعه قوات البربر وانتهت بهزيمة المستعين ومعه البربر الذين فروا الى الزهراء ودخل محمد المهدي قرطبة وجددت له البيعة . ومنطقة عقبة البقر شمال شرق قرطبة .ابن عذاري : البيان ،ج٣ ، ص٩٢ ـ ٩٥ .؛ محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول ، القسم الثاني ، الخلافة الأموية والدولة العامرية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، سنة ١٩٨٨م ، ص٦٤٨ .

[٢٦٧]) هو أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباذ أشهر ملوك الطوائف وأقوى حكام بني عباد ، اتسع ملكه حتى وصل مرسيه وضم العديد من الأقاليم واستولى على قرطبة فترة ، وهو شاعر مشهور ، استعان بملوك قشتالة في محاربة النصارى وكان يدفع لهم الجزية ، وه استعان بالمرابطين لنجدة الأندلس ، ولكنهم اعتقلوه ومات في أغمات . ابن خاقان : مطمح الأنفس ، ص١٦٩.؛ ابن الأبار : الحلة ، ج٢ ، ص١٧٧.؛ ابن خلدون : تاريخه ، ج٤ ، ص٢٠٤ ، ٢٠٥ .؛ المقري : نفح الطيب ، ج٢ ، ص٤٦٧ .

قشتالة[٢٦٨] الذي أرسل رسالة الى المعتمد مع سفير يهودي يطلب فيها بأن تلد إمرأته في المسجد الجامع في قرطبه لأنه بني مكان كنيسة مقدسة لديهم ، وذكر أن ذلك بطلب القساوسة والأطباء ، فرفض المعتمد ذلك وقتل اليهودي ، واستشاط غضبا لإهانة الإسلام وسيادة الدولة وقرر الاستعانة بالمرابطين [٢٦٩]. ولا يمكن أن نتجاهل ماحدث للإمام المقامي السالف الذكر يوم سقوط طليطلة سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٧م.

وفي أخريات عصر المرابطين في الأندلس وانشغالها في الصراع مع الموحدين في المغرب عمت الفوضى بلاد الأندلس وظهرت الجرائم التي راح ضحيتها واحد من أئمة المساجد وهو محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم التجيبي قاضي الجماعة المعروف بابن الحاج الذي قتل بحديده وهو يصلي وقتلت العامة قاتله سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م وكان يصلي بالناس صلاة العصر في يوم جمعة في حضور الأمير تاشفين بن علي بن يوسف واختلف في سبب قتله حيث ذكر أنه قتل خطأ وأن الأمير كان هو المقصود بذلك بينما أشار ابن الأبار إلى السبب الحقيقي وراء ذلك في أن إمام أحد مساجد بلنسيه توفي وكان ابنه لايصلح للإمامة وكان يسكن بالمنزل الملحق بالمسجد فلما توفي والده أمر القاضي ابن الحاج بأن يترك المنزل ليسكن فيه الإمام الجديد فتلكأ في تركها حتى اضطره القاضي الى ذلك فتوعد للإمام وهدده وبالفعل قتله وهو يصلي

[٢٦٨]) ألفونسو السادس لقب نفسه بالامبراطور ذو الملتين وهو من أنشط حكام النصارى في تزعم حركة الاسترداد الإسباني واستولى على طليطله وساعد في الاستيلاء على بلنسية وارسل ابنه شانجو لمحاربة المسلمين في معركة إقليش سنة٥٠١هـ وكان ذلك انتقاما من هزيمته على أيدي المسلمين في الزلاقة سنة ٤٧٩هـ . توفي سنة١١٠٩ م ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٤ ، ص٥٠ .

[٢٦٩]) المقري : نفح الطيب ،ج٦ ، ص٣٣٧ .

ولما رأى العامة شابا يحمل سيفا ظنوا أنه القاتل وقتلوه[٢٧٠] وعلى بن عبد الله بن ثابت بن محمد الأنصاري الخزرجي خطيب جامع غرناطه الذي قتل ودفن رأسه وفقد جسده في مسجد القطانين بغرناطة سنة٥٣٩هـ/ ١١٤٤م[٢٧١].

وفي عصر الموحدين حاول خطيب الخلافة المعروف بأبي الحسن علي بن عبدالله المالقي خداع ابن الريق(ابن الرنك)[٢٧٢]حاكم شنترين البرتغالي، ومحاولة مساعدة جيوش المسلمين على استرداد شنترين، ولكن اكتشف أمره وقتل في سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٤م[٢٧٣]، وفي عصر أبو يوسف يعقوب (٥٨٠ ــ ٥٩٥هـ/ ١١٨٥م ــ ١١٩٨م) استشهد محمد بن حسن صاحب الصلاة المالقي في موقعة الأرك سنة ٥٩٢هـ /١١٩٥م[٢٧٤]

كما حدث صراع حول الحكم في الأندلس انتهى بمقتل قاضي مرسيه وخطيبها المعروف بابن أبي جمره لانحيازه في الخطبه مع أحدهم ضد الآخرين ، وكان أبو الربيع سليمان قد قام بالاستقلال بمرسيه بعيدا عن الخلافة الموحدية في عصر الخليفة أبو يوسف يعقوب [٢٧٥].

---

[٢٧٠]) ابن الأبار : المعجم ، ص٧٤ .؛ ابن العريف : مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة ، جمع : أبو بكر عتيق بن مؤمن ، ت: عصمت دندش ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، سنة ١٩٩٣م ، ص١٦٤

[271]) ابن الزبير : صلة الصلة ، ص٩١ ،٩٢

[٢٧٢]) ألفونسو هنريكز (١١٢٨ ــ ١١٨٥م) ملك البرتغال عرف في المصادر الإسلامية باسم ابن الرنق أو ابن الرنك وكان في صراع طويل مع الموحدين وقد هزم الجيوش الاسلامية في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن واستولى على شنترين. عبد الواحد المراكشي : المعجب ، ص٢٣٢ ،٢٣٣ .؛ داود عمر سلامه عبيدات : الموحدون في الأندلس ، ص١١٣ ،١١٤ .

[٢٧٣]) عبد الواحد المراكشي : نفس المصدر والصفحة

[٢٧٤]) النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، ص١١٥ .

[٢٧٥]) المراكشي : المعجب ، ص٣٥٢ ، ٣٥٣ .؛ النباهي : نفسه ، ص٣٥٢

علاقة القائمين على المساجد بالمجتمع :

كان معظم خدام المساجد محل احترام وتقدير من الطبقة الحاكمة فحينما انتقد الخطيب منذر بن سعيد الخليفة عبد الرحمن الناصر في خطبته لتأخره عن الصلاة الجمعة ثلاث مرات ووبخه على رؤوس الناس ولم يعترض الخليفة على ذلك[٢٧٦] وحينما أراد الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠ ــ٣٣٦هـ/٩٦١ــ ٩٧٦م)عقد لواء الحرب أرسل إلى عريف الخياطين والى الأئمة والمؤذنين للتهليل والتكبير والتحميد، وحفه المؤذنون من الدعاء والابتهال الى أن سلم الخليفة العلم الى غالب بن عبد الرحمن قائد الجيش[٢٧٧] .

وكانوا محل تبجيل وتقدير من العامة وهو أمر مؤكد لأنهم تمتعوا بالتدين والورع وحسن الخلق في الغالب، وكتب التراجم مليئه بأمثلة من الوعاظ والأئمة والمؤذنين وغيرهم ممن أحبهم الناس وبجلوهم وأقبلوا عليهم وتبركوا بقبورهم . وقد سبقت الإشارة عن محبة الناس للوعاظ والاقتداء بهم .

وليس أدل على مكانتهم لدى العامة من أن أبا الوليد بن جهور (٤٣٥ ــ ٤٥٦هـ/ ١٠٤٣ــ ١٠٦٣م) حاكم قرطبة في عصر ملوك الطوائف تمسك بالآذان والصلاة في المسجد الجامع تقربا للعامة وإرضاءا لهم [٢٧٨].

ولعل في حادث مقتل ابن الحاج قاضي الجماعة وصاحب الصلاة الذي طعن وهو يصلي فقام العامة بالقبض على القاتل وقتله ما يؤكد مكانة الإمام وعلو قدره لدى العامة .

---

[276]) المقري : نفح الطيب ،ج٢ ، ص١٠٧

[277]) ابن حيان : المقتبس ، ت: عبد الرحمن الحجي ، دار الثقافة ، بيروت ، سنة١٩٦٥م ، ص٢٣

[٢٧٨]) ابن خلدون : العبر ،ج٤ ، ص٢٠٤ .

قائمة المصادر والمراجع المستعان بها في البحث

١. القرآن الكريم

٢. ابن أبي زرع : **روض القرطاس (الأنيس المطرب)** في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، سنة ١٩٧٢م

٣. ابن الأبار القضاعي : **تكملة كتاب الصلة** ، ج٣ ، ت: عبد السلام الهراس، بيروت ، لبنان ، سنة ١٩٩٥م

٤. الحلة السيراء ، ج٢ ، ت: حسين مؤنس ، دار المعارف ، ط٢ ، سنة ١٩٨٥م

٥. ابن بشكوال : **الصلة** ، ج١ ، ت: السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٩٥٥م

٦. ابن الجوزي : **الوعاظ والمذكرين** ، ت: محمد لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، سنة١٩٨٨م .

٧. ابن حيان : **المقتبس في ذكر بلاد الأندلس** ، ت: كورنيطي ، م . صبح وغيرهما ، نشر شالميتا ، المعهد الإسباني للثقافة ، كلية الآداب بالرباط ، سنة ١٩٧٩.

٨. السفر الثاني من كتاب المقتبس ، ت: محمود مكي ، مركز الملك فيصل للبحوث ، سنة ٢٠٠٠م.

٩. المقتبس ، **ت: محمود مكي** ، إشراف محمد توفيق عويضه ، سنة ١٩٧١م .

١٠. المقتبس ، **ت: عبد الرحمن الحجي** ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، سنة١٩٦٥م .

١١. ابن خاقان الإشبيلي: **مطمح الأنفس ومسرح التأنس** ، ت: محمد علي شوابكه ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، سنة ١٩٨٣م .

١٢. ابن الخطيب : **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، ج٤ ، ت: محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، سنة١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م

١٣. ابن خلدون : **تاريخه** ، ت: خليل شحاته ، م : سهيل زكار، ج٧ ، دار الفكر ، ط١ ، سنة١٩٨١م

١٤. ابن رشد : **مسائل ابن رشد** ، ت: محمد الحبيب التجكاني ، المغرب ، دار الجيل ، بيروت ، دار الآفاق ، المغرب ، ط٢ ، سنة ١٩٩٣م ، ج١

١٥. ابن الزبير : **صلة الصلة** ، ت : عبد السلام الهراس ، الشيخ أسعد إعراب ، المملكة المغربية ، سنة ١٩٩٤م .

١٦. ابن سعيد : **اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي**، ت: إبراهيم الإبياري ، دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري . اللبناني ، القاهرة . بيروت ، سنة ١٩٨٠م

١٧. ابن سعيد : **المغرب في حلي المغرب**، ج١ ، القاهرة ، دار المعارف ، سنة ١٩٩٣م .

١٨. ابن سهل : **الإعلام بنوازل الأحكام**، المعروف بالأحكام الكبرى ، ج٢ ، ت: نوره بنت عبد الله التويجري ، ج٢ ، ط١ ، سنة١٩٩٥م

١٩. **وثائق في شئون العمران والمساجد** ، دراسة وتحقيق : محمد عبد الوهاب خلاف ، م : محمود مكي ، مصطفى كامل إسماعيل ، ط١ ، سنة ١٩٨٣م ، المركز العربي الدولي للإعلام ، القاهرة .

٢٠. ابـــن صـــاحب الصـــلاة : المـــن بالإمامـــة (تـاريخ بـلاد المغـرب والأنـدلس فـي عهـد الموحـدين) ، ت: عبد الهادي التازي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط٣ ، سنة ١٩٨٧م

٢١. ابن عبد الرؤف : **في أداب الحسبة والمحتسب** ، ثلاث رسائل أندلسية في أدب الحسبة والمحتسب ، ت: ليفي بروفنسال ، القاهرة ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، سنة ١٩٥٥م ..

٢٢. ابن عبد الملك المراكشي : **الذيل والتكملة** ، السفر الأول ، ق١ ، ت : محمد بن شريفة ، د. ت .

٢٣. الذيل والتكملة ، للموصول والصلة ، ت: محمد بن شريفه ،السفر الرابع ، ق١ ، دار الثقافة ، د. ت

٢٤. الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، ت: إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥م

٢٥. ابن عبدون :**رسالة في القضاء والحسبة** ، ت : ليفي يبروفنسال ، المعهد الثقافي الفرنسي ، سنة١٩٥٥م .

٢٦. ابن عذاري المراكشي : **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، نشر : ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، سنة١٩٨٣م .

٢٧. ابن العريف : **مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة** ، جمع : أبو بكر عتيق بن مؤمن ، ت: عصمت دندش ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، سنة ١٩٩٣م .

٢٨. ابن الفرضي : **تاريخ علماء الأندلس** ، ج ١ ، دار الكتب الإسلامية ، دار الكتاب المصري ــ اللبناني ، ط سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

٢٩. ابن فرحون : **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب** ، ج٢ ، ت: محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث ، ١٩٧٤م .

٣٠. ابن القاضي: **جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، الرباط ، دار المنصور، سنة١٩٧٣م ، ق١

٣١. ابن القطان : **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان** ، ت: محمود مكي ، دار الغرب الإسلامي . ط١ ، سنة١٩٩٠م

٣٢. ابن مغيث الطليطلي : **المقنع في علم الشروط** ، ت: فرانشيسكو خابيير أغيري سابدابا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، مدريد ، سنة ١٩٩٤م ،

٣٣. ابن لب الغرناطي : **نوازل أبو سعيد بن لب الغرناطي** ، ت: حسين مختاري ، هشام الرامي ، إشراف مصطفى الصدي ، ج٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، سنة ٢٠٠٤م .

٣٤. أبوالحسين علي بن سعيد الرجراجي: **مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل** ، في شرح المدونة وحل مشكلاتها ،ج٢ ، تقديم علي القيم ، المركز الثقافي المغربي ، دار ابن حزم، بيروت ، لبنان .

٣٥. أبو القاسم البرزلي : **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لمنازل** من **القضايا بالمفتيين والحكام**، ج٣، ت: محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، سنة ٢٠٠٢م

٣٦. أبوالقاسم الجزيري : **المقصد المحمود في تلخيص العقود** ، ج٢ ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ت : فايزه مرزوق بن بركي السلمي ، ط سنة ١٤٢٢هـ .

٣٧. أبو القاسم بن سراج الأندلسي : **فتاوى ابن سراج** ، ت: محمد أبو الأجفان ، المجمع الثقافي ، الإمارات ، سنة ٢٠٠٠ م

٣٨. الإدريسي : **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، ج٢ ، مكتبة الثقافة الدينية ، بيروت ، سنة ١٩٩٤م/ ١٤١٤هـ

٣٩. البخاري : **صحيح البخاري ـ باب الصلاة ـ** موقع الإسلام الدعوي الإرشادي من النت بتاريخ ٢/ ٦ /٢٠١٤م .

٤٠. الحميدي : **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس** ، ت: إبراهيم الإبياري ، ق١ ،٢ ،دار الكتاب المصري ، اللبناني ، ط٢ ، سنة ١٩٨٢.

٤١. الحميري : **روض المعطار في خبر الأقطار**، ت : إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، ط٢ ، سنة ١٩٨٠م .

٤٢. الخشني القروي : **تاريخ قضاة قرطبة** ، ت: إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ـ اللبناني ، القاهرة ، بيروت ، ط٢ ، سنة ١٩٨٩م .

٤٣. الذهبي : **معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار** ، ج ، ت: بشار عواد ، شعبيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، سنة١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ج١

٤٤. الزبيدي : **طبقات اللغويين والنحاه** ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط٢ ، سنة ١٩٧٣مـ

٤٥. الزركلي : **الأعلام ، دار العلم للملايين**، ج٩ ، بيروت ، سنة١٩٧٦م

٤٦. السقطي : **في أدب الحسبة ، سنة١٩٧٥م** .

٤٧. الضبي : **بغية الملتمس الملتمس في تاريخ رجال الأندلس** ، ت: إبراهيم الإبياري ، ج١، دار الكتاب المصري ـ اللبناني ، بيروت ، سنة ١٩٨٩م

٤٨. الطرطوشي : **الحوادث والبدع** ، ت: عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، سنة ١٩٩٠م

٤٩. المراكشي (عبد الواحد) : **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، ت: محمد سعيد العريان . محمد توفيق عويضه ، الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، سنة١٩٦٣م

٥٠. **وثائق من عصر المرابطين والموحدين ، ت: حسين مؤنس** ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،ط٢ ، سنة ٢٠٠٦م

٥١. القاضي عياض : **ترتيب المدارك** ، ت: أحمد بكير محمود ، ج١ ، مج١ ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .

٥٢. **مذهب الحكام في نوازل الأحكام ، ت: محمد بن شريفة** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، سنة١٩٩٠م

٥٣. المقري : **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، ت: يوسف البقاعي ، دار الفكر ، سنة١٩٨١م .

٥٤. النباهي : **المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، تاريخ قضاة الأندلس ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.

٥٥. الونشريسي : **المعيار المعرب والجامع المغرب في فتاوى المغرب والأندلس**، ت: محمد حجي ، ج٧ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م

٥٦. مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ت: لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، ج١، مدريد ، سنة ١٩٨٣م .

ثانيا المراجع العربية :

١. أحمد فكري : **قرطبة في العصر الإسلامي** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ط سنة ١٩٨٣م .

٢. آدم متز: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري** ، ت: محمد عبد الهادي أبو ريده ، ج٢ ، المركز القومي للترجمة ، سنة ٢٠٠٨م

٣. السيد عبد العزيز سالم : **المساجد والقصور في الأندلس** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، سنة ١٩٨٦م .

٤. **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس** ، ج٢ ، مؤسسة شباب الجامعه ، الإسكندرية ، سنة ١٩٨٤م

٥. **تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، قاعدة الأسطول الأندلس** ، مؤسسة شباب الجامعة ، سنة١٩٨٤م

٦. حسن علي حسن : **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٩٨١م

٧. حسين مؤنس : **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، دار الرشاد ، سنة ١٩٨٠م .

٨. داود عمر سلامه عبيدات : **الموحدون في الأندلس** ، دار الكتاب الثقافي ، أربد ـ الأردن ،ط ، سنة ٢٠٠٦م .

٩. سالم عبد الله الخلف : **نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس**، مكتبة الملك فهد الوطنية ، سنة ١٤٥٣هـ

١٠. كمال أبو مصطفى : **الأحباس في الأندلس فيما بين القرن الرابع والتاسع الهجري**، ضمن بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، سنة١٩٩٣م .

١١. كريم عجيل : **الحياة العلمية في بلنسية** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٧٦م .

١٢. محمد أبو الفضل : **شرق الأندلس في عصر الموحدين** ، الإسكندرية ، سنة

١٣. محمد عبد الحميد عيسى : **تاريخ التعليم في الأندلس** ، إشراف : لويس سواريث فرناندیث ، تقديم : عبد الغني عبود ، دار الفكر العربي ، ط١ ، سنة ١٩٨٢م .

١٤. محمد عبدالله عنان : **دولة الإسلام في الأندلس** ، نهاية الأندلس ، مكتبة الخانجي ، ط٤ ، سنة ١٩٨٠م

١٥. ليفي بروفنسال : **تاريخ إسبانيا الإسلامية** ، ت: إميليو جارثيا جومث ، ت: عبد الرؤف البمبي، علي إبراهيم المنوفي ، المجلس الأعلى للثقافة ، سنة٢٠٠٢م

١٦. ليوبولد توريس بلباس : **تاريخ إسبانيا الإسلامية** ، ج٢ ، ترجمه الى الاسبانية : إميلليو جارثيا جومث ، ترجمه الى العربية : علي عبد الرؤف البمبي ، علي إبراهيم المنوفي ، السيد عبد الظاهر عبدالله ، م : صلاح فضل ، المجلس الأعلى للثقافة ، سنة ٢٠٠٢م

١٧. هوبكنز : **النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى** ، ت: أمين توفيق الطيبي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، سنة١٩٨٠م

دوريات ورسائل ومواقع من النت :

١. سحر السيد عبد العزيز سالم **ندوة تاريخ الأمة الإسلامية بين** الموضوعية والتحيز في الفترة من ١٠/٢١ الى ١٠/٢٣ سنة ١٩٨٩م الزقازيق . من النت alislam.com في ٥/٣١ / ٢٠١٤م موقع

٢. جامعة المدينة العالمية ، مراجع الأدب والنصوص ، الخطابة الأندلسية وسماتها والعوامل التي أثرت فيها ، من النت بتاريخ ١٢ / ٦ / ٢٠١٤م

٣. عبد الرحيم حمدان : **الخطابة الدينية في الأندلس** ، الخطبة الزهدية نموذجا ، ديوان العرب ، النت ، تاريخ ١٢/ ٦ / ٢٠١٤م

٤. محمد أبو الأجفان : **الوقف على المسجد في المغرب والأندلس** وأثره في التنمية والتوزيع ، أستاذ بكلية الزيتونة للشريعة وأصول الدين ، تونس ، ملف وورد على النت ، بتاريخ ١٥ / ٦ / ٢٠١٤

٥. محمد عبد الستار عثمان : **عمارة المساجد في ضوء الأحكام الفقهية** ، دراسة تطبيقية أثرية ، ندوة عمارة المساجد ـ كلية العمارة والتخطيط ، جامعة الملك سعود ، وزارة التعليم العالي ، وزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد ، الرياض ، سنة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م .

٦. محمد لطفي الصباغ : **تاريخ القصاص وآثارهم في الحديث النبوي ، المكتب الإسلامي** ، سنة ١٩٨٥م ، المكتبة الوقفية ، تاريخ الإضافة ١٥ / ١٠ / ٢٠٠٨م

٧. **موسوعة الحديث وزارة الشؤن الإسلامية للدعوة والإرشاد** من النت بتاريخ ٢/ ٦ / ٢٠١٤م

٨. وجدي محمود محمد عيد : **دور القصاص في نشأة علم التاريخ في صدر الإسلام** ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، سنة ٢٠٠٦ م

٩. ويكبيديا الموسوعة الحرة عن الأشاعرة .؛ موقع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب .

الخاتمة

والخلاصة أن القائمين على المساجد ـ كما اتضح من خلال البحث ــ شكلوا طبقة هامة في المجتمع الأندلسي لها مكانتها الدينية والعلمية والاجتماعية موقرة من الحكام ومن المجتمع لكونها عنصرا أساسيا ساعد في الحفاظ على مكانة المسجد وصورته ، والملاحظ أن وظائف المسجد متلاحمه ومترابطة ومؤهلات توليها تكاد تكون موحدة ، إذا استثنينا بعض التفاصيل، ولذلك فإن القائمين عليها في الغالب يضمون أكثر من وظيفة في وقت واحد ، وهو أمر طبيعي خاصة مع اهتمام الأندلسيين بالعلوم الشرعية وارتباط هذه العلوم ببعضها البعض ، وقد ساهمت هذه الطبقة ، الى حد كبير ، في الوصول بالمسجد كمؤسسة دينية وتعليمية وثقافية وسياسية وقضائية الى تحقيق الدور المرجو منه، وكانت بمثابة الموجه الديني والأخلاقي والتعليمي والسياسي للأندلس . وكان لها دورا إيجابيا في نشر المذهب الرسمي للدولة، وتوطيد دعائم السلطة، والتوجيه الإعلامي للمجتمع ، بالإضافة الى الدور الإقتصادي الذي لعبته هذه الفئة من خلال المشاركة في التنمية الزراعية . وإن كانت هناك بعض السلبيات التي لابد من تواجدها في سائر طبقات المجتمع ربما ترجع ، في الغالب ، الى التأثيرات السياسية .